عناية الإسلام بالطفولة

حتى قبل الإنجاب

تأليف
الأستاذ/ محمد محمود عبد الله
مدرس علوم القرآن بالأزهر



ش السيد الدواخلى - أمام جامعة الأزهر بالحسين - القاهرة

■ اسم الكتـــاب: عناية الإسلام بالطفولة حتى قبل الإنجاب

■ تـــألـــيـــف: الأستاذ/ محمد محمود عبد الله

■ الـنـاشـــــر: دار السندس - للتراث الإسلامي

■ تليـــفـــون: ٢٧٨٧٣٤٧٦ - ٢٥٨٩٧٥٢٩ - ٠١٢٣٧٠٧٠٢٦ - ٠١٢٢٥٩٢٤٦٧

■ سنة النشـــر: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

■ عدد الصفحات: ٨٠ صفحة

■ رقم الإيـداع: ٢٠٠٨/٢٤٨٢٥

■ تصميم الكتاب: م/ مصطفى أبو غنيمة

الطبعـة الأولـى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



شارع السيد الدواخلى أمام باب جامعة الأزهر - بالحسين - القاهرة

تليفون: 29 75 89 25 تليفاكس: 76 34 87 27 جوال: 67 24 259 012 - 26 70 370 012

E-mail: darsondos@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الكريم الجوّاد: خالق البلاد والعباد. وجاعل من لقاء الأزواج فلذات الأكباد. ووعد الصالحين من الآباء والذرية بالفوز يوم التناد: وأنزل في محكم آياته: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ (غافر:٣١).

ولما كان الأطفال هم رجال المستقبل وأمل الأمة الساطع وثمرها الداني: كان مما تفرد به الإسلام الحنيف في منهجه القويم العناية بالطفولة حتى قبل الإنجاب حيث أمر الزوج أن يحسن اختيار الزوجة: ووضع الضوابط والمعايير اللازمة لذلك. فقال رسول الإسلام ﷺ: **«تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»** (البخاري ومسلم).

كما أمر الزوجة أن تحسن اختيار الزوج فقال ﷺ: **«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»** (الإمام مسلم).

كما حذر ﷺ الرجل بقوله: **«إياكم وخضر الدمن، قالوا وما خضر الدمن يا رسول الله؟ قال ﷺ المرأة الحسناء في المنبت السوء»** (الإمام البخاري).

وبهذا البيان الشافي نجد أن الإسلام لم يعتَنِ بالطفل منذ مولده فقط: بل إنه يرعاه فكرة: ويحتضنه غيبا: ويخطط مستقبله: وهو لم يزل أمنية هائمة في ضمير الغيب فبمجرد أن يفكر الأب في الزواج وتكوين الأسرة يبتدئ الإسلام بتحديد وبيان معالم هذه الأسرة فنجد حثه على طيب المحضن: وأفضل الرضاعة وبيان مدتها: والحفاظ على حياة الطفل وهو منهج لا يضاهى في قول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (الإسراء:٣١).

ومداد الرحمة في قول رسول الله ﷺ: **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»** (الإمام مسلم).

وفي الأثـر: «الولد الصـالح ثمـرة الأسـرة الصـالحـة» وقـد بين الفـاروق عـمـر رضي الله عنه الغـاية من الزواج بقـوله: «والذى نفسى بيـده إني لأكـره نفسي على الجماع بغية أن يخرج الحق جل شأنه نسمة من ظهري تسبح بحمده وتذكره».

وقد توالت الآيات والنصوص التي تحث على الحفاظ على الطفل وحسن تربيته ورعايته: وقال نبي الرحمة ﷺ: **«أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه»** (أخرجه الطبرانى عن الإمام علي كرم الله وجهه).

وللطفولة في الإسلام عالمها الجميل، المليء بالبهجة والجمال، والأحلام والسعادة والحب، وإن حديث القرآن والسنة، عن الطفولة ليفيض بالمودة والنبل، وإن موضوع الطفولة إنما هو موضوع الساعة، وهو جدير بأن يعتنى به دائمًا؛ لأنهم رجال المستقبل، الذين تنعقد عليهم الآمال لمستقبل مشرق جميل. وليكن معلومًا للجميع أننا لو تدبرنا أحوال الأطفال والشباب في وقتنا الحاضر، وما ينجم عن سلوكهم في المجتمع، من سوء تصرف وسلوك، وانحراف عن الصواب فإنَّ مرجع كل هذا، إنما هو بعدهم عن التمسك بالدين وتعاليمه، وبُعد الأسرة عن انتهاج التعاليم الدينية الإسلامية، وأنه لا صلاح للأمة إلا فى تمسكها بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وقد قال الأولون: إن أعظم حلول مشاكل الغد، إنما هى في بناء أطفال اليوم، ومن الأقوال المأثورة فى هذا الشأن أن «الولد الصالح ثمرة الأسرة الصالحة». وأن «أولادنا غراس حياتنا، وقطوف آمالنا، وقرة عيوننا». ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف:٤٦).

ويقول الرسول ﷺ: **«الأطفال دعاميص[1] الجنة».**

وقوله ﷺ أيضًا: **«الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة».**

---

(١) الدعاميص: نوع من الفراشات الجميلة.

وقال الشاعر:

إنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني عن الغمض

ومن هذا المنطلق أحببت أن أسهم ببحث في هذا المجال، حيث تعقد المؤتمرات هنا وهناك لبحث مشاكل الطفولة، وقد انعقد أخيرًا أول قمة عالمية للطفولة في مقر الأمم المتحدة، حضرها رؤساء دول وحكومات أكثر من ٧٠ دولة من مختلف أنحاء العالم، وكذلك ممثلو الهيئات والمنظمات الدولية، المهتمة بالطفولة، ودارت مناقشة قضايا الأطفال، والمشاكل التى تحيط بهذا الجيل الصاعد، ولفت أنظار القيادات السياسية إلى قضايا حماية الأطفال من الآثار المتزايدة للمشاكل العالمية، وعلى رأسها الحروب والعنف، والفقر والمديونية، وتدهور البيئة، وانتشار المخدرات.

كما أعلنت بنود حقوق الطفل، لصالح صحته، وتعليمه، وغذائه، وحمايته من التلوث، ومن الأمراض.

وقد اخترت بحثى تحت عنوان:

(عناية الإسلام بالطفولة حتى قبل الإنجاب)

لأقدمه إلى المهتمين بالطفولة، إسهامًا في بناء مستقبل باهر مشرق، وقد استعرضت فيه بعض النقاط الهامة في تربية الطفل منها: كيف اعتنى الإسلام بالطفل قبل ولادته؟ والحفاظ على حياة الطفل، ونظرة الإسلام للرضاعة الطبيعية وأهميتها... والإسلام والحجر الصحى، والمعلم القدوة وتأديب الطفل. وفضل النظافة، والتغذية السليمة للطفل إلى غير ذلك من النقاط التى يقف عليها القارئ العزيز في هذا البحث المتواضع.

وأرجو من الله العلى القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يحوز الرضا والقبول، وأن ينفع به، وإن كنت قد وفقت فالحمد لله رب العالمين، وإن كانت الأخرى فالقصور والتقصير من شأن البشر، والكمال لله وحده.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين

خادم القرآن
محمد محمود عبد الله



اهتمامات الإسلام

بالطفولة قبل الولادة

من الثابت في الإسلام رعايته للطفولة قبل أن تكون جنينًا في بطون الأمهات، حيث أمر الإسلام الرجل بأن يحسن اختياره لزوجته، وقد وضع لهذا الاختيار أسسا وقواعد حتى ترفرف أعلام السعادة على الحياة الزوجية المنشودة، وحتى تكون الذرية صالحة، هذه الذرية التى ستكون عماد المستقبل، فرغبه في اختيار المرأة المتدينة، ذات الحسب والنسب، الجميلة الخَلق والخُلق فقال ﷺ: **«تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»**[1].

وتبين لنا: أن جمال المرأة أو حسبها، أو مالها ليس هو كل شيء، بل لا بد أن ينضم إلى أى من ذلك: كونها صاحبة دين، من بيت كريم، من عنصر طيب، لأن أولادها سيرثون من أخلاقها، وصفاتها، وسلوكها.

وفي الحديث الشريف: **«من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره، ويحصن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه»**[2].

كما نهى الإسلام عن الزواج بالجميلة المظهر، دون أن يؤازر هذا الجمال قيم أخلاقية وتربوية حيث قال ﷺ: **«إياكم وخضراء الدمَن»، قالوا: وما خضراء الدمَن؟ قال: «المرأة الحسنة في المنبت السوء»**[3].

وقد شاهدنا كثيرًا من مشكلات الحياة الزوجية المعاصرة، من يعجب بالمال الكثير ويغره هذا نظرًا لضيق ذات اليد فيقول عندها كذا وكذا، ثم يقدم على

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه. وتربت يداك: كلمة تفيد الحث والتحريض والدعاء له بكثرة المال، وصار المعنى: اظفر بذات الدين ولا تلتفت إلى المال وغيره.

(٢) رواه الطبرانى في الأوسط عن أنس.

(٣) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطى ٣.

حياته ثم بعد هذا تنقلب الحياة إلى جحيم لا يطاق، ويترتب عليه ضياع الأسرة وفساد الحياة الزوجية، وبالمقابل نجد أن سيدنا رسول الله ﷺ قد أرشد أولياء المخطوبة، بأن يبحثوا عن الخاطب، صاحب الدين، والخلق الطيب الكريم، حتى يمكنه أن يرعى الأسرة الجديدة رعاية كريمة كاملة، ويؤدى حقوق الزوجة والأولاد دون منغصات، أو مشاكل، وتستمر الحياة هنيئة سعيدة، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلُقه فأنكحوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد**»[1].

وليكن معلومًا أن من حق الولد على أبيه أن يحسن اختيار أمه وأن يرعاها في حملها به وينفق عليها في أيام الحمل وبعده، وأن يكسوها، وأن يختار له اسمًا حسنًا، حتى لا يعير بذلك مستقبلاً، والحياة تبرهن على ذلك بأن يعير الولد بأبيه أو بأمه إن كان أحدهما من عنصر خبيث أو أصل ردىء.

قال رجل للحسن: «ممن أزوج ابنتى؟ قال: ممن يتقى الله، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لن يظلمها»[2].

كما حثنا الشارع على تفضيل المرأة الأجنبية حتى لا تنجب نسلاً ضعيفًا، غير حامل لأمراض الوراثة فقال: «**اغتربوا لا تضووا**»، أى: لا يهزل نسلكم.

وإذا ما عدنا إلى كتاب الله -تبارك وتعالى- نجده يشير إلى أن الطفل يتكون من نطفة أمشاج حيث يقول: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ (الإنسان:٢).

أى: من جملة أخلاط من أب وأم، ومن الخصائص الوراثية للأسرتين.

ومعنى هذا: أن الطفل المتباعد النسب بين أمه وأبيه، يكون أخصب عقلاً، وأرحب فكرًا، وأقوى جسمًا، وبذلك يكون الإسلام قد سبق العلماء الذين أثبتوا بعد ذلك بعدة قرون ما للوراثة من أثر، مؤكدًا أنه إذا ما تم اختيار الزوجين على أساس سليم، كان الأولاد هبة من الله لهما، وزينة الحياة الدنيا.

---

(١) سنن الترمذى (٣/٣٨٦) برقم (١٠٨٥).
(٢) مختصر منهاج القاصدين للدهمان ٧٨.

وانطلاقًا من هذا المبدأ أجاب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﵁ عن سؤال لأحد الأبناء لما سأله: «ما حق الولد على أبيه؟ بقوله: أن ينتقى أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن»[1].

وإذا كان الطفل يحمل خصائص الخئولة والعمومة، وعناصر الأبوة والأمومة، ويمتص بجذوره الوراثية ما قد علق، أو ترسب في بؤرة مغرسه وغارسه، كان لا بد للإسلام من أن ينظم هذه العلائق؛ ليحفظ على الطفل جلاله ومهابته، وينظف له أخلاقه ووراثته؛ ليخرج إلى الناس والمجتمع، لا تشوبه شائبة، أو يشينه ما يشين، أو يحط من قدره سلوك، أو يلحق به سوءات آبائه وأجداده، وذويه من الناحيتين: ناحية الأب، وناحية الأم؛ لأن العرق دساس، أو نزاع كما يقول الرسول الكريم محمد ﷺ.



(١) تربية الأولاد في الإسلام (١/٣٨).

الأسرة في ظل الإسلام

إن الإسلام لا يعتنى بالطفل فقط من يوم مولده، بل إنه يرعاه فكرة، ويحضنه غيبا، ويخطط مستقبله، ولم يزل أمنية هائمة في ضمير الغيب، فبمجرد تفكير الأب في الزواج، وتكوين الأسرة، يبتدئ الإسلام يحدد له معالم الطريق، وإن الأسرة في الإسلام لها نظام بديع، غاية في الحسن والارتقاء، ولها خطورتها ومكانتها، ولهذا كان لا بد للإسلام من أن يصحح أول لبنة من لبناتها، والزواج مرحلة جديدة في بناء الأسرة، وعناية الإسلام بهذه اللبنة تعنى سلامة ما يترتب عليها من حياة مستقرة هانئة سعيدة، ومستقبل زاهر مشرق.

حب الأبوين:

الطفل ثمرة اللقاء بين الأبوين والأبوة والأمومة معنيان نبيلان أودع الله فيهما من رحمته ومودته وسكب عليهما من لطفه وبره ما أورثهما معنى التلاحم والاستمرار.

وإن العلاقة الحميمة بين الأبوين وأولادهما من أقدس العلاقات وأقواها في المحيط الإنسانى، ربط الله عليها وأكدها، لتستمر وتزدهر استثمارا للوجود البشرى كله، ودعما له، وتقوية لأواصره وحب الأبوين لولدهما لم يترك مجالاً لقول قائل، إنه آية من آيات الله ونعمة كبرى على البشرية كلها. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١).

وقد فسر بعض المفسرين المودة والرحمة بالطفل، الذى يقوى العلاقة الحميمة بين الأبوين، ويجعلها أكثر أمنًا واستقرارًا.

والإسلام أول ما ينظر إلى الأسرة: الخلية الاجتماعية الأولى، والأسرة تتكون من زوجين وأولاد، وفى قلب الأبوين من الحب لأولادهما، ما لا يدرك كنهه، أو يحد مداه، إنه قبس من رحمة الله يقول الرسول ﷺ لأصحابه، وقد أشار إلى امرأة: «أترون أن هذه الأم تطرح ولدها في النار؟

قالوا: لا... قال: «فالله أشد رحمة بعباده من هذه الأم بولدها».

وهو حب غريزى فطرى، لا يقدر إنسان على دفعه أو منعه، ولذلك كله وصى الله الإنسان بوالديه، ولم يوص الوالدين بأولادهما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان:١٤).

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف:١٥).

لقد ركب الله في الفطرة الإنسانية حب الأولاد ورحمتهم، وغرس الله في قلب الأبوين هذه العاطفة السامية، ولهذا توجهت كل التعاليم والوصايا إلى الأولاد، ليرشدوا ويحسنوا معاملة الوالدين، فالوصية موجهة إلى الإنسان الابن، لتحرك فيه إنسانيته، وهى وصية بالحسنى، تتكئ على نوازع القربى، والإحساس الإنسانى إلى من كانوا سبب وجودنا.



الإسلام والمساواة بين الأبناء ونظرته للإناث

إن الإسلام الذى يعتبر الأطفال قرة أعين، لا بد أن تؤكد شعائره وآدابه، هذه النزعة الإنسانية، فالمساواة بينهم حتى في التقبيل أمر يحتمه الإسلام، وتقره أوامره السمحة، نظر رسول الله ﷺ إلى رجل له ابنان، قبَّل أحدهما وترك الآخر، فقال له الرسول الإنسان: «فهلا ساويت بينهما؟!».

أما الميل كل الميل إلى طفل بعينه، دون إخوته، أو إلى جنس من الأولاد دون الآخر، فذلك ينافى نظرة الإسلام ومبادئه الصحيحة، ومنطق المساواة التى بنى عليها تعاليمه، فلا تفرقة في الإسلام بين فتى وفتاة، ولا بين ولد أو بنت، بل كلاهما في كفتى ميزان لا يرجح أحدهما على الآخر، إلا بمقدار الأصالة التي يحرزها، أو القيمة التي يحصل عليها.

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران:١٩٥).

إن الميل عن الصراط خروج عن منطق المساواة والحق والإنصاف، ولذلك نرى الإسلام يأمر بالمساواة بين الأولاد كما سبق، حتى لا تتأذى مشاعر بعضهم، وعواطف البعض الآخر، ويضمرون السوء، ويحل البغض مكان الحب، والخصام محل الوفاق والوئام فيكون التعقيد والانحراف، والشذوذ والعقد النفسية، والكبت والعزلة القاتلة، التى تقتل الإحساس، وتؤذى المشاعر. وكثيرًا ما نهى الرسول ﷺ عن تمييز الذكور، وتفضيلهم على الإناث دون موجب، ويرفع بذلك من شعورهن وإحساسهن بقيمتهن في الحياة.

وعندما بُشّر الرسول الكريم بفاطمة لمح على وجه الصحابة شيئًا من الامتعاض، فقال لهم: «ما لكم... ريحانة أشمها، ورزقها على الله».

وهو بذلك يحاول بأبوته الحانية تغيير الاعتقاد الجماعى بأفضلية الولد

على البنت، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك، فيقدم البنت على الولد، فيقول ﷺ: **«من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور».**

والتحفة هى: اللعبة، والصدقة معروفة، والمحاويج جمع محتاج. ويذهب الرسول المربى الأول صلوات الله وسلامه عليه إلى أكثر من ذلك، ليحبب الإناث إلى قلوب الآباء حبًا يعادل في قيمته مقاومة الغرائز والميول الفطرية بحب الذكور، فيقول الرسول ﷺ:

«من عال ثلاث أخوات وجبت له الجنة، قيل: يا رسول الله واثنتين؟ قال: واثنتين، قيل: وواحدة؟ قال: وواحدة».

وقال أيضًا: **«خيركم من بُكر بانثى»**[1].

الحفاظ على حياة الطفل ونموه:

الدين الإسلامى حافل بمجموعة من المبادئ الكلية للحفاظ على حياة الطفل منها قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ (النساء:٢٩).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم:٦).

وورد في الحديث الشريف: **«كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول»**[2].

وقال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة:٣٠) ويرى الإسلام أن الإنسان خليفة الله في أرضه وأن كل ما يضر أو يسيء إلى معنى الخلافة، أو يضعف من قوته محرم شرعًا ليظل محتفظًا بمكانته وقوته كخليفة لله في الأرض.

وعناية الإسلام بالحفاظ على حياة الطفل وصحته هي عناية بقوة المسلمين المادية والأدبية. وفي الحديث: **«أول ما يسأل عنه العبد من النعم يوم القيامة أن يقال له: ألم أصح لك جسدك»** (رواه الترمذي).

---

(١) الفتح الكبير ٢١٢/٣ رواه أبو داود عن أبى سعيد. (٢) رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر.

الوقاية الأخروية:

الإنسان يفترض فيه أنه بحكم طبيعته وغريزته سوف يبتعد عن كل مواطن الضرر، ولقد ركب الله فيه فطرته التى تحميه من الخطر الذى يتهدده وأسبابه، وعلى الرغم من ذلك فالإسلام يقوى هذه الفطرة، وتلك الغريزة في نفس الإنسان، ويذكره بها إمعانًا في الحماية، واستجلابًا للوقاية، وحرصًا على أن ينأى بنفسه عن الهلاك ولهذا نرى الإسلام يحرص على الوقاية حرصًا مؤكدًا، والوقاية هنا وقاية أخروية، تتناول عذاب النار وأهوالها يوم القيامة، وقد يكون الأمر بالوقاية من النار، ولكنه يصطحب معه الأمر بوقاية الأهل أيضًا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم:٦).

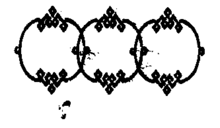
ومن الوقاية الأخروية الامتناع عن الحرام أكلاً وشربًا وملبسًا وتناولاً.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون:٥١).

الوقاية الدنيوية:

هذه الوقاية تشمل الوقاية من الأمراض والأوبئة الفتاكة، وكل ما للإنسان دخل فيه، كالتهاون وعدم الاحتياط. يقول تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة:١٩٥).

والإسلام يرشد إلى الوقاية والتماس ما يمكن أن يكون دواء لكل داء. فقال الرسول ﷺ: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء» (رواه البخاري).



مسئولية الأبوين

الحفاظ على حياة الطفل ونموه

أناط الشرع الحنيف بالأبوين مسئولية الحفاظ على حياة الطفل، ورعايته ونموه. على اعتبار أن الطفل أمانة في أعناق الأبوين سيحاسبهما الله عليه، وذلك لامتناع تكليف الطفل بحماية ورعاية نفسه لعدم قدرته على ذلك، وقد أناط الإسلام بالوالدين مسئولية الرعاية، وفي الحديث الشريف:

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالوالد راع في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في مال زوجها وولده ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[١].

والطفل في سنيه الأولى لا يعى مفهوم الخطر الحقيقى، ومن هنا كان على الوالدين وقاية صغيرهما أو صغارهما من الأمراض والحفاظ عليهم من الأخطار التى تهدد حياتهم، ونموهم.

وفى الحديث: **«كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول»**[٢].

وقول الرسول ﷺ: **«... من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرمت عليه الجنة»**.

وعلى هذا فإن الأمر بوقاية صغارنا وحمايتهم من الأمراض والحفاظ على حياتهم واجب دينى، وفرض اجتماعى، وإلزام قومى، ثم إن الإسلام يقرر: **«أفضل الإنفاق درهم تنفقه على أهلك»**.

الوقاية من الرحمة والرحمة من الوقاية:

يعطينا الرسول ﷺ قانونًا لرحمة صغارنا، والعطف عليهم حيث يقول: **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا»**.

---

(١) رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى عن ابن عمر.
(٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم في المستدرك عن ابن عمرو.

ويقول: «ارحموا تراحموا»[1].

الإسلام والمباعدة بين الولادات:

ذكر القرآن الكريم ما يجب أن يكون فاصلاً زمنيًا بين الطفل وأخيه الذى يليه. وإلا ما الحكمة في أن يكون فصاله في عامين، وحمله وفصاله ثلاثون شهرًا بل النص على أن الرضاع حولان كاملان لمن أراد أن يتم الرضاعة، أليس كل هذا لتسترد الأم صحتها، وتعوض ما فقدت من عناصر حيوية في الحمل الأول أو ليس هذا أيضًا ليصح الجنين، ويأخذ حقه من الرضاعة الطبيعية؟

نعم: الطبيعة التى عاد إليها الطب بعد طول سياحات فى الرضاعة الصناعية.

إذن: فإن صحة الأم، وصحة الطفل أساس المباعدة بين الولادات. قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف:١٥).

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان:١٤).



---

(١) الدرر المنتثرة: أحمد عن ابن عمرو: ٣٦.

نظرة الإسلام
للرضاعة الطبيعية

بخروج الطفل إلى الحياة يظل محتاجًا إلى أمه احتياج الفرع إلى الأصل، يحتاج إلى نفس الغذاء، الذى امتصه دمًا، وهو جنين، فيتحول هذا الدم وبعلم الله، وبقدرته وحكمته، ليصبح لبنا خالصا.. يحتوى على كل العناصر المناسبة لتكوينه، ويجرى اللبن إلى الثدى، فيهتدى إليه الطفل بهداية الله ويمتصه.

وقد ذكر القرآن الكريم القوانين التى تنظم الرضاعة الطبيعية، ونظام رعاية المرضعة غير الأم، أى الأم من الرضاع، وليست من النسب. فقد قال الله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة:٢٣٣).

ويتبين من هذا النص ما يلى:

أولاً: يجب على الأم إرضاع أبنائها من ثديها، ومن واجبها ألا تنكر أهمية حق الطفل التمتع برضاعة ثدى أمه إذا استطاعت، وألا يحرم منه.

ثانيًا: فترة الرضاعة لمن أراد أن يتم الرضاعة هى عامان كاملان قبل الفطام.

ثالثًا: يسمح بالفطام قبل نهاية المدة التى قررها القرآن وهى عامان كاملان بشرط أن يتم اتفاق بين الأب والأم بعد نقاش حول عدم الإضرار بمصلحة الرضيع، وضمان رعايته لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾.

رابعًا: يجب على الأب معاونة الأم المرضع، وتوفير كل ما تحتاجه لإرضاع ابنها مما يوضح لنا أن رضاعة الطفل الطبيعية تعتبر واجبًا كاملاً لا تستطيع الأم عمل وظيفة إضافية غيره أثناء فترة الرضاعة حيث تعتنى الأم بهذا الرضيع طوال فترة غياب الأب، لذلك حفظت حقوق الأم المرضع في كتاب الله الكريم.

خامسًا: في حالة تغيب الأب فعلى أحد أقربائه القيام بمسئولياته تجاه

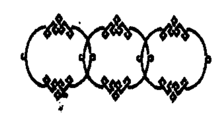
الطفل فترة غيابه. إن هذه الضغوط والتى يضع لها الإسلام حدودا قويمة حتى إذا توفى الأب فلا بد من أن يقوم مقامه شخص آخر للاهتمام برعاية ودعم الطفل المرضع.

سادسًا: إرضاع الطفل من غير أمه مع قدرتها أمر لا يحبذه الدين، كذلك فقد وضع الإسلام الحافز المادى للإرضاع، حيث جعل للأم نفقة إرضاع إذا ما انفصلت عن زوجها، حتى لا يهمل أمر الطفل ويأخذ كل احتياجاته من الغذاء.

وليكن معلومًا أن المولى تبارك وتعالى قد كفل للطفل غذاءه بما فى ثدى الأم، ففى الأيام الثلاثة الأولى يفرز الثدى سائلاً رائقًا مائلاً للصفرة بكميات صغيرة يسمى بالمسمار أو اللباء، وهذا السائل يكفى لما يلزم الطفل من غذاء قليل في أول حياته، كما أن له فائدة أخرى هى تعويد الجهاز الهضمى في الطفل على تقبل الغذاء وهضمه وابتداء من اليوم الرابع يفرز الثدى اللبن اللازم لمتابعة غذاء المولود.

إن الأم التى تمتنع عن إرضاع وليدها دون ضرورة قاهرة إنما تحرم نفسها تمامًا بقدر ما تحرم طفلها.

فالرضاعة الطبيعية ينتج عنها عند الأم عملية تفريغ عاطفى، وإحساس وجدانى، وهى أداء لواجب شخصى نبيل، وانفجار للشعور بالأمومة، فضلاً عن ذلك فإن الرضاعة تعمل على تحسين الحالة الصحية العامة للمرضع بتنشيط الجهاز الهضمى، وحمله على العمل للحصول على المواد الغذائية اللازمة للمولود، وذلك فوق ما تعيده الرضاعة في الجهاز التناسلى، إذ تعيده إلى أوضاعه الطبيعية بعد عملية الولادة.



أهمية الرضاعة الطبيعية في الإسلام

دلل القرآن الكريم في أكثر من موضع على أهمية الرضاعة الطبيعية.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص:٧).

أمر الله بإرضاعه، ثم بإلقائه في البحر، لأن الرضاعة تحدث استجابات معينة عقلية وحسية معًا، فالعاطفة تكون في أبهى صورها في الرضاع، فالرضاع يشعل طاقات الإحساس في الأم، ويحرك فيها كل نوازع الأمومة، حتى يحولها برمتها إلى خلية حية من الإحساس والعواطف والمشاعر المتوهجة ولهذا لما خافت أم موسى على وحيدها موسى، أوحى الله إليها «أن أرضعيه» حتى تحدث بين الأم وولدها تلك الاستجابات العقلية والحسية، وحتى يتذوق ثمرة ثديها، فتكون عنده أيضًا طبيعة هذا اللبن، وهو نسيج حياته وتتكون صورة أمه فى مخيلته، وتتكون صورته في مخيلة أمه في احتضان رائع سام نبيل.

وكانت رضعة موسى من أمه بكل ما أودعته في وليدها من الحب والعطف، والحنان سببا في تحريم المراضع اللاتى أتى بهن فرعون إليه، لقد ذاق ثدى أمه، وامتنع عن أن يتذوق ثدى غيرها. ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ (القصص:١٢).

ويصور القرآن مرة أخرى أهمية الرضاعة الطبيعية، وما تخلقه من أحاسيس عقلية وعاطفية بين الأم ووليدها، بحيث إنها لا يمكن أن تغيب عن ذهنها إلا عند حدوث شيء رهيب وفظيع، يفقد الأم وعيها، ويجعلها مذهولة، أو ذاهلة. فيقول سبحانه جلت قدرته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج:١،٢).

قمة هذه العلاقات وتلك العاطفة يوم القيامة تتأثر بذهول الأم عن إرضاع ولدها، وهو شىء رهيب وفظيع لو تأملناه.

وقد اهتمت الدولة الإسلامية عبر التاريخ بهذا الموضوع حيث وضع هناك ضمان اجتماعى يقضى بدفع مبلغ معين من المال للطفل بعد فطامه، وقد أدى هذا القانون إلى استغلاله خاصة من قبل من يحتاج إلى ذلك المال من الفقراء فتفطم الأم طفلها قبل انتهاء مدة الرضاعة، حتى كان عهد الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه، والذى لاحظ هذه الظاهرة، والتى تؤذى الأطفال بسبب عدم اكتفائهم من الرضاعة، لذلك غير هذا القانون وأمر بأن يعطى هذا الضمان للجميع من أول يوم يولد فيه الطفل، مما أدى إلى تشجيع الأمهات، لأن تستمررن في إرضاع أبنائهن الرضاعة الطبيعية المفيدة لأجساد الأبناء والأجيال المنتظرة.

وقد حرص السلف على تشجيع الرضاعة الطبيعية لمعرفتهم بأهميتها للطفل وللأسرة، والإسلام دين التطور والرحمة ينادى كل ذى عقل أن يحذو حذو من سبق، فإن كان الطب في عصرنا الحاضر قد أكد على ضرورة وأهمية الرضاعة الطبيعية، وحذر من خطورة الإهمال في ترك الرضاعة الطبيعية، فإن الإسلام يكرمنا أمًا وأبًا وطفلاً ومجتمعًا عندما يأمرنا بالمحافظة على هذه الأمور الحسنة.

وما دمنا قد عرفنا أثر لبن الأم في صحة الطفل، ونفسيته وأخلاقه، وتضاعيف حياته ومستقبله ومزاجه، فلا غرابة أن وجدنا الرسول ﷺ ينهى عن إرضاع الطفل لبن البغى، ويأمر بحفظ الأطفال من كل ما يفسد فطرهم وسلائقهم يقول الرسول ﷺ: **«توقوا أولادكم من لبن البغى والمجنونة، فإن اللبن يعدى»**. أفبعد ذلك تكون محافظة ووقاية للطفولة؟ أو يقال رعاية وعناية للأطفال؟.

وقد أكد أساتذة طب الأطفال أن الرضاعة الطبيعية دعم للاقتصاد وحماية لجيل المستقبل من الأمراض.

يقول الدكتور فؤاد البحيرى أستاذ طب الأطفال بجامعة الأزهر أن استيراد

ألبان الأطفال يرهق ميزانية مصر حيث تستورد الدولة بمبالغ تتراوح بين ٦٠ و٧٠ مليون دولار من هذه الألبان سنويًا، إذ يبلغ عدد المواليد الجدد حوالى ٢٠٠ ألف طفل في السنة، تبلغ احتياجات الطفل الواحد حوالى ٤ علب شهريًا، أي ما يوازى ٥٠ علبة سنويًا يقدر ثمنها بنحو ٥٠ دولارًا.

ثم أكد أن تعلل بعض الأمهات بعدم كفاية اللبن للطفل كلام غير سليم، لأن الله زود كل أم بما يكفى حاجة طفلها، وأن على الأم أن تعرف أنه كلما زادت مرات الرضاعة، كلما زادت كمية اللبن، وأن الطفل يجب أن يرضع من الثديين كل مرة، كما يجب عليها ألا تعطيه سوائل أو ألبانًا بديلة، بجانب لبنها، لأن الألبان البديلة حلوة المذاق لاحتوائها على مواد سكرية، كما أن حلمة البزازة أكبر من حلمة الثدى، مما يدفع بالطفل إلى التعود على الألبان الصناعية، وترك لبن الأم، الذى يحميه من الأجسام المضادة للميكروبات واحتوائه على خلايا تمنع الميكروبات من تجاوز الجهاز الهضمى للطفل، وكذا احتوائه على أنزيمات خاصة، تساعد فى إبطاء نمو الميكروبات[1].

غذاء الحامل والمرضع:

يجب على الأم أن تهتم بالغذاء أثناء الحمل حتى تتهيأ أحسن الظروف لكى تنجب مولودًا سليمًا صحيحًا.

ولذا أباح الشرع للحامل والمرضع الإفطار في رمضان لقول الرسول ﷺ: **«إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم»**[2].

تربية النشء:

النشء غراس حياة، وقطوف أمل، وقرة عين الإنسان وزهور الأمة المتألقة المتفتحة والبراعم الإنسانية التى تبنى عليها انبثاقة الفجر الصادق والغد المشرق.

---

(١) صحيفة المساء العدد ١٢٢٢٣ لسنة ٣٥ ص٧.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك القشيرى.

ومن أجل ذلك وجه الإسلام عنايته إلى تربيتهم حتى يسعد بهم المجتمع، ويصعدوا هم بالمجتمع. قال عمر بن الخطاب: «**من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله**».

المعلم القدوة وتأديب الطفل:

قال عتبة بن أبي سفيان يوصى مؤدب ولده: «ليكن إصلاحك ابنى إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت»[1].

والأدب مطلوب في فترة الطفولة لينشأ الطفل على محامد الأفعال ومكارم الأخلاق لقوله ﷺ: «**لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم**».

وإنه بتأديبنا لأولادنا إنما نقدم للكون عنصرًا نظيفًا وللمجتمع لبنة صالحة، وهذا ما تهدف إليه التربية الإسلامية، والإسلام بدوره يأجرنا على ذلك.

ومن هنا أوصى مؤتمر الطفولة في الإسلام الذى عقد أخيرًا بجامعة الأزهر بمناشدة الأسر المسلمة بعدم استخدام المربيات الأجنبيات، وذلك لخطورتهن الشديدة على أطفال المسلمين، وتأثيرهن على سلوك الطفل والتى لا تتفق مع الإسلام، وأن توكل تربية الأطفال لأمهاتهم.

كما أوصى المؤتمر بتنقية المواد الإعلانية والثقافية، ومناهج الدراسة التى تقدم للأطفال من الأفكار والمبادئ التى تتعارض مع القيم والأخلاق الإسلامية. كما ناشد المشرفين على وسائل الإعلام وبخاصة التليفزيون والإذاعة بصياغة برامج الأطفال باللغة العربية الفصحى الميسرة وتنقية المواد الإعلامية الثقافية من الأفكار التى تتعارض مع القيم والمبادئ والأخلاق الإسلامية.

ويرى المؤتمر ضرورة حل مشكلات انشغال المرأة العاملة بعملها على حساب تكوين الأطفال في السنوات الحرجة من عمرهم، والتوسع في تشجيع الأم العاملة على التفرغ لرعاية أطفالها، وأن يسمح لها بهذه الرعاية عند شعورها بحاجة

---

(١) عيون الأخبار للدينورى ١٦٧/٢ وتحرير المقال لابن حجر الهيتمى بتحقيقنا.

الأطفال إلى ذلك، بغض النظر عن مرحلة نموهم، وأن تتاح لها الفرصة للعودة إلى عملها بعد زوال أسباب انقطاعها عن العمل، مع احتفاظها بكافة حقوقها[1].

وهكذا نرى أن الأبوين هما مرآة أبنائهما، والأسوة الحسنة منهما ضرورية في حياة الأبناء، وأن الطفل السوى هو ثمرة بيئة صالحة، ثم فضلاً عن ذلك أمرنا بتعليم الأولاد لقول الرسول ﷺ: **«علموا أولادكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم»**.

وأن نؤدبهم على النظافة الشخصية ونظافة وصحة البيئة وإن طهارة الظاهر تبعث على طهارة الباطن وإن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة، ولذلك كان من السنة غسل اليدين قبل الأكل وبعده، ومن كان له شعر فليكرمه لأن من السنة العناية بالشعر وتمشيطه وترجيله ونعلمه التسوك لنظافة أسنانه كما نعلمه نظافة البيوت. وفي الحديث: **«نظفوا أفنيتكم»**. وأمر الرسول ﷺ بتغطية الأوانى[2]، كما نُعلم الطفل ونرشده إلى الاقتصاد في استخدام المياه تلبية لقول رسول الله ﷺ.

«لا تسرف في استخدام الماء ولو كنت على نهر جار»، لأن قطرة الماء نفحة حياة، وننهاه عن البول في الماء الراكد خشية انتشار الأمراض الناتجة عن استعمال المياه الملوثة، ونرشده إلى أن يتجنب التبول على كل شىء صلب كالحجر، والأرض الصماء، حتى لا يتطاير عليه البول فينجسه، ونرشده كذلك إلى اتباع الطرق الصحية في كل شىء فلا يتبرز في موارد الماء وعلى قارعة الطريق وفي الظل حيث يكون مجلسا للناس، وتحت الشجرة المثمرة وأن نعلمه أن إماطة الأذى وإزالته عن الطريق إنما هو من قبيل المعروف وأنه سيثاب عليه، لأن رسول الله ﷺ يقول: **«الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا الله»**.

---

(١) صحيفة النور السنة التاسعة العدد ٤٦٥ الصفحة الأولى.

(٢) الإسلام وصحة الفرد والبيئة: من تأليفنا. طبع اليونيسيف بالقاهرة.

لأن نظافة الطريق برهان حضارة، وأن البصاق في الطريق والأماكن العامة ينافى الأدب الإسلامى.

وأن نعلمه أن يتجنب مفاسد الأخلاق، وأن نحذره من تناول الحرام في الملبس والزينة والمظهر، وكذا الحرام في المعتقدات الجاهلية كتصديق الكهان والاستقسام بالأزلام، والسحر، وتعليق التمائم والتشاؤم وكذا الحرام في التقاليد الجاهلية كالانتصار للعصبية، والتفاخر بالنسب، والنياحة على الموتى.

وأن نجعل للطفل منهجا تربويا في اليوم والليلة يسير عليه، فنعلمه دعاء الاستيقاظ وآداب الخلاء، وفضل الوضوء، وصلاة التهجد، وصلاة الفجر في المسجد وأذكار الصباح، وتلاوة ما تيسر من كتاب الله، ثم يأخذ في بعض التدريبات الرياضية، والمطالعة الثقافية، وصلاة الضحى وطعام الفطور، وآداب الخروج من المنزل، والتزام آداب الطريق، وأداء حق الرفيق والصاحب وأداء حق المعلم. وتلقينه في المساء مأثرة إسلامية، والحرص على النوم مبكرا(١).



(١) انظر: تعليم المتعلم طريق التعليم للإمام الزرنوجى، أيها الولد للإمام الغزالى مقدمة ابن خلدون - تربية الأولاد في الإسلام للأستاذ عبد الله علوان والتغذية وأثرها في بناء الجسم والعقل والناشئة - طبع اليونيسيف.

عناية الإسلام بصحة الأبدان

أبدى الإسلام اهتماما كبيرا بجسم الإنسان، فنراه يقيم للصحة اعتبارها، ويجعلها في عداد النعم العظمى، قال ﷺ: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»** وما منح الإنسان بعد الإيمان بالله عز وجل ورسوله ﷺ شيئا أعظم من نعمة العافية في البدن، والصحة في الجسم، والسلامة في الأعضاء، وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«سلوا الله اليقين والمعافاة، فما أوتى أحد بعد اليقين خيرا من العافية»**(١).

وقوله أيضا: **«من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»**(٢). وقال أيضا: «طهروا هذه الأجسام طهركم الله» رواه ابن ماجه.

فضل الطهارة:

كرم الإسلام البدن، وجعل طهارته الكاملة أساسا لا بد منه لكل صلاة، وجعل الصلاة واجبة خمس مرات في اليوم والليلة، كما ألزم المسلم أن يغسل جسمه كله غسلا جيدا في أحيان كثيرة، وليس هذا أمرا عجبا في دين جعل الطهارة مفتاحا لأولى عباداته، وهى الصلاة، فلا تقبل صلاة حتى يكون المسلم نظيف البدن والثوب والمكان.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة:١٠٨).

وقال الرسول ﷺ: **«الطهور شطر الإيمان»** (رواه مسلم). وقال أيضا: **«النظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه فى الجنة»** (رواه الطبراني). وقال الحبيب لأنس: **«يا بنى إن استطعت ألا تزال على الطهارة فافعل، فإنه من أتاه الملك وهو على الوضوء أعطى الشهادة»** (رواه الترمذي).

لم شرعت الطهارة؟

شرعت الطهارة حثا للمؤمن على النظافة، حتى يكون حسن البدن والملبس

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند.

(٢) رواه الترمذي عن عبد الله بن محصن.

والثياب، كما هو طاهر القلب، ونظيف اللسان بالإيمان والإخلاص فيكون ظاهره وباطنه سواء، على أتم صورة، وأكمل سريرة، أمام خالقه الذى يناجيه في عبادته، طالبا ثوابه ورضوانه.

وحرى بنا أن نأخذ بيد أطفالنا نحو هذا الهدى السوى، حتى يشبوا على هذه التعاليم النورانية، ويسعدوا في دنياهم وأخراهم.

ولما كانت الشريعة تعنى بالنظافة، وتهتم بها، حيث قد وضح ذلك في إيجاب الغسل من النجاسة، والاستنجاء، والوضوء والغسل، لم تقف عند هذا الحد بل طلبت من المكلف على سبيل السنية والاستحباب أغسالا متعددة، تحقيقا لهذا المبدأ، وتأكيدا له ومن هذه الأغسال المسنونة: غسل يوم الجمعة لمن يريد حضورها لحديث: **«من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل»**. وغسل العيدين وغسل الاستسقاء وغسل الكسوفين، والغسل من مباشرة غسل الميت، وغسل من أسلم إن لم يكن قد أجنب في كفره، أو لم تحصن الكافرة، وإلا وجب الغسل في الإسلام، وغسل من أفاق من الجنون، أو الإغماء، إن لم يتحقق منهما ما يوجب الغسل وإلا وجب، والغسل لدخول مكة وللوقوف بعرفة وللمبيت بمزدلفة، ويسن الغسل للاجتماعات الخيرية، ولتغير رائحة البدن. وفى الحديث: **«حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما، يغسل فيه رأسه وجسده»** (رواه الشيخان).

آداب قضاء الحاجة:

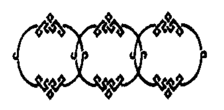
قال المغيرة بن شعبة: **«كان النبى ﷺ إذا ذهب المذهب أبعد»** أخرجه الترمذي وغيره، وأن فى فعل الرسول هذا يدل على مشروعية الإبعاد لمن يريد قضاء الحاجة لإخفاء ما يستقبح سماعه أو رائحته، كما أن هناك آدابا أخرى وهى أن يوسع المرء بين رجليه ويميل على اليسرى وألا ينظر إلى عورته، ولا إلى ما يخرج منه، وألا يبزق على بوله، ولا يطيل القعود فإنه يولد البواسير، إذ هو علة تحدث حول المقعدة أو عرق في باطنه فساد، وألا يكثر الالتفات أثناء التبول، وألا يعبث ببدنه، وألا يرفع بصره إلى السماء، وإذا فرغ من قضاء حاجته فليعصر ذكره من أسفله إلى الحشفة ثم يصب الماء باليد اليمنى على فرجه وليغسله باليسرى بادئا

بالقبل، وليستر عورته قبل أن يستوى قائما وليخرج برحله اليمنى ثم يقول: غفرانك، غفرانك، الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى، الحمد لله الذى أذاقنى لذته، وأبقى فىّ قوته وأذهب عنى أذاه. ثم يغسل يديه بعد ذلك اتقاء لما قد يعلق بها من أدران وهذا من محاسن التربية في الإسلام[١].

حكمة مشروعية الغسل:

من المعلوم أن الغسل هو سيلان الماء على جميع البدن بنية مخصوصة لقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ (المائدة:٦).

ولذا كانت الحكمة من مشروعيته -والله أعلم- أن الشخص بعد العملية الجنسية، والمرأة الحائض أو النفساء، يحصل لهما هبوط في الجسم، وفتور في الأعضاء، فإذا اغتسل كل منهما عاد إليه نشاطه، واسترد ما فقده مما فعله، أو أصابه، كما أنه كثيرا ما يغفل الإنسان عن ذكر الله حين مزاولة هذه العملية، والمرأة فى حيضها، أو نفاسها، لا تصح لها صلاة، ولا صيام حتى تطهر. من أجل هذا أوجب الله الغسل على كل بعد انتهاء سببه، تكفيرا عما يكون قد لحقه من ظلمة بسبب غفلته، وعدم مزاولته عبادته[٢].



(١) الفقه على المذاهب الأربعة / كتاب الطهارة.
(٢) الفقه على المذاهب الأربعة / كتاب الغسل.

نظافة الفم والأسنان

إن من محاسن الإسلام الحنيف سنية المضمضة عند الوضوء، أو طول السكوت، أو أكل كل ماله ريح كريهة كالثوم والبصل وما شابه ذلك من الأطعمة التى تعلق في الأسنان. قال رسول الله ﷺ: «**تنظفوا فإن الإسلام نظيف**»[1].

ومن هنا أولى النبى ﷺ الفم والأسنان عناية خاصة، وحث على تنظيفهما مع كل وضوء، ومع كل صلاة وبعد كل أكل، لأن الفم عندما تهمل نظافته يكون مصدرا لأمراض كثيرة، فهو يحوى كل العوامل المساعدة والملائمة لنمو الأمراض المرضية وتكاثرها، من رطوبة دائمة، وحرارة مناسبة وبقايا طعام وشراب لتزويد هذه العوامل باحتياجها من غذاء، فيصبح عند ذلك الفم عشا مريحا للعوامل المرضية، فيصاب بالقروح المؤلمة والآفات المزمنة، ويكون سبب ألم وإزعاج لصاحبه بجانب الروائح الكريهة ثم تفسد الأسنان.

من أجل ذلك حثنا سيد الخلق ﷺ على استعمال السواك، وتنظيف الأسنان والفم، ومن الأحاديث المطهرة على هذا: «**لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة**»[2] وقوله: «**تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، وما جاءنى جبريل إلا أوصانى بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علىّ وعلى أمتى**»[3]. وقوله: «**حبذا المتخللون في الوضوء، والمتخللون في الطعام، أما تخلل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الأصابع، وأما تخليل الطعام فلأنه ليس شىء أشد على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبهما طعاما وهو قائم يصلى**»[4].

كما سن لنا رسول الله ﷺ أن نستاك عرضيا، أى من الأعلى إلى الأسفل وبالعكس فقال: «**إذا شربتم فاشربوا مصا، وإذا استكتم فاستاكوا عرضا**»[5]. وكان ﷺ «**إذا قام ليتهجد يشوص فاه بالسواك**».

---

(١) رواه ابن حبان.

(٢) رواه البخارى عن أبى هريرة.

(٣) رواه ابن ماجه.

(٤) رواه أحمد والطبرانى.

(٥) رواه أبو داود عن أبى رياح وهو حديث حسن. وانظر: المواهب اللدنية للقسطلانى (١١٦/٣).

وكلمة: يشوص، أى: يستاك عرضا، وهذا من محاسن الدين الإسلامى، الذى كان له فضل السبق بالاعتناء بنظافة الأسنان وتقوية اللثة، محافظة على الصحة العامة للجسم ومن فوائد السواك: أنه يطهر الفم، ويرضى الرب، ويبيض الأسنان، ويطيب رائحة الفم، ويشد اللثة، ويصفى الخلقة عن نحو البلغم، ويذكى الفطنة، ويقطع الرطوبة، ويجلو البصر، ويبطئ الشيب، ويسوى الظهر، ويضاعف الأجر، ويسهل النزع، ويذكر الشهادة عند الموت، ويسكن الصداع، ويذهب وجع الضرس، ويقوى المعدة، وينمى المال والولد.

ومن هنا تأتى حكمة طلب تكرار استعماله في الوضوء لكل صلاة أو عند تغير رائحة الفم وعند الذكر وعند الاستيقاظ من النوم، وأننا إذا ما اعتنينا بتنظيف أسناننا فإننا نستطيع أن نتحكم في وضع إصابتها بأمراض النخر أو القلح أو التسوس، كما يجب علينا أن نحاذر من إتلاف أسناننا، ونتجنب استعمالها في رفع الأشياء الثقيلة، وقرض الأظافر أو المأكولات اليابسة، ولا ننظفها بالدبابيس، وأسنان الأقلام.

ثم إنه من المعلوم أن السواك عبارة عن عود من جذر شجر الأراك، وأحيانا من أغصانه، ويعتبر الأراك أجود أنواع السواك، إذ يحتوى السواك على مواد قاتلة لجراثيم الفم. وفيه مادة مضادة للجراثيم شبيهة بالبنسلين، كما يحتوى على مادة السنجرين ذات التأثير المطهر الشديد الفعالية والتى تقضى على الجراثيم، وفيه مادة السيليس التى تجرف الفضلات وتزيل القلح(١)، وتساعد على تلميع الأسنان وتبييضها بتأثيرها الآلى، كما أنه غنى بحمض العفص الذى يمنع النزف، ويشفى جروح اللثة، ويطهر الفم كما أنه يحوى نسبة عالية من مادة الكلوريد الذى يساعد على حل ملح الطرطير والتصبغات الأخرى على الأسنان وإزالتها علما بأن ترسبات الطرطير هى الأساس فى تولد القلح، كما يتضمن راتينجات(٢) متعددة تشكل غلافا أو طلاء فوق طبقة الميناء، لتحميها من التشقق والتصدع، حيث يكون التشقق ثغرة يبدأ منها التسوس، وفيه مواده العطرية الخاصة التى تطيب الفم، وتجعل له رائحة زكية، كما أنه يحتوى على ٢٢ مادة فعالة منها: أملاح الحديد

(١) القلح: هو المادة الداكنة التى تترسب وتصبغ الأسنان.
(٢) الراتينج: مادة عطرية تشبه الصمغ.

والكلس، ويسهل استعماله في يسر وسهولة، ويغنى عن معجون الأسنان، ويقوم بوظيفته على أحسن وجه.

وقد أكتشف البروفيسور: روداث مدير معهد علم الجراثيم والأوبئة فى جامعة روستوك الألمانية سرا علميا أثبت فيه: «أن السواك الذى يستعمله العرب منذ مئات السنين كفرشاة الأسنان من أرقى وسائل تنظيف الأسنان، لاحتوائه على مادة فعالة قاتلة للميكروبات تفوق في مفعولها البنسلين».

ويكفى السواك تشريفا وتكريما أنه دخل فم سيد المرسلين، وفم آل بيته الطاهرين وصحابته الكرام والتابعين[1].

نظافة اليد:

لما كانت اليد أكثر أعضاء الجسم تعرضا للمس الأشياء، تعهدها الإسلام بالغسل قبل الطعام وبعده، وسن غسلها في الوضوء، حتى إن النبى ﷺ جعل اليمنى للطهور والطعام والشراب، وجعل اليسرى للاستنجاء وكل شىء مستقذر وما كان به أذى.

وفى وجوب تعهدها بالنظافة وتطهيرها من القذر يقول ﷺ: **«إذا نام أحدكم وفى يده ريح غَمَر -ريح لحم- فلم يغسل يده فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه»**[2]. وقوله: **«إذا استيقظ أحدكم من منامه، فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها، فإنه لا يدرى أين باتت يده، ويسمى قبل أن يدخلها»**[3].

وحث الرسول الكريم صلوات ربى وسلامه عليه على تقليم الأظفار وجعل هذا من سنن الفطرة، لما تحوى من أذى يضر بصحة الإنسان، وفي الحديث الشريف: **«قصوا أظافيركم، وادفنوا قلاماتكم، ونقوا براجمكم، ونظفوا لثاثكم من الطعام، واستاكوا ولا تدخلوا علىّ مُخْراً بُخْراً»**[4].

---

(١) الصلاة صحة ووقاية للدكتور فارس علوان ٥٣ - ٥٥ ط دار السلام بمصر.
(٢) ابن ماجه عن أبى هريرة.
(٣) رواه الطبرانى في الأوسط ومالك والشافعى وأحمد.
(٤) الفتح الكبير (٢/٣٠٠) الحكيم عن عبد الله بن بسر.

وقال ﷺ: «**عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء والختان**»(١).

وأيضا: «**لا تتركن من أظافيركن فإنه أزين لكن**». وأن قص الأظافر لا يتجاوز تركه أربعين يوما، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**وقت لنا النبى ﷺ في قص الشارب، وتقليم الأظفار ألا تترك أكثر من أربعين يوما وليلة**»(٢).

وليت أطفالنا يتجنبون عادة تقليم أظافرهم بأسنانهم، لأنها بلا شك عادة قبيحة يرفضها الذوق السليم ويتبعون التعاليم النبوية، وينتفعون بها، ويتعلمون تناول أطعمتهم بيدهم اليمنى، بدل تقليد الغرب في تناولها بيدهم اليسرى، ولا يدرون أنهم بفعلتهم هذه إنما يعلنون رفضهم لتعاليم دينهم الحنيف(٣).

العناية بنظافة الرأس:

من الأحكام التى شرعها الإسلام للمولود استحباب التأذين بصوت منخفض في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في اليسرى حتى يكون أول دخوله إلى الدنيا سماع كلمة التوحيد. وفى الحديث الشريف: «**افتحوا على صبيانكم أول كلمة لا إله إلا الله ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله**»(٤).

ثم استحباب حلق رأسه يوم سابع ولادته، لأن في إزالة شعر رأس المولود تقوية له، وفتحا لمسام الرأس، وتقوية لحاسة البصر والشم والسمع وأن يعلم الأبوان طفلهما نسب النبى ﷺ ولذا ينبغى على ولى الأمر أن يرشد أطفاله إلى أن يتعهدوا تنظيف رؤوسهم، وولاية شعورهم، بقصه وتنسيقه وتمشيطه وترجيله، ولا سيما إذا كانوا زائرين أو مزورين، وأن يلقى على مسامع أطفاله أن النظافة من مبادئ ديننا الحنيف، وأن عقيدتنا الإسلامية تحثنا على هذه الرعاية.

دخل رجل على النبى ﷺ ثائر الرأس، أشعث اللحية، فقال: «**أما كان لهذا**

---

(١) رواه مسلم، البراجم: عقد الأصابع، وحلق العانة يطلق عليه أيضا: الاستحداد وهو حلق ما حول الفرج. وانتقاص الماء: الاستنجاء.

(٢) صحيح مسلم في الطهارة (٢٥٨) باب (٦١) خصال الفطرة وأبو داود (٤٢٠٠) في الترجل.

(٣) شرح النووى على صحيح مسلم (٥٤٢/١).

(٤) رواه الحاكم.

دهن، **يسكن به شعره**؟، ثم سكت هنيهة وقال: «**يدخل أحدكم كأنه شيطان**» وقوله: «**من كان له شعر فليكرمه**»[1]. «**وكان ﷺ يكثر دهن رأسه وتسريح شعره**»[2].

وكان لرسول الله ﷺ سُكَّة يتطيب منها[3].

وفي هذا تربية للذوق السليم، وإبراز لزينة الله في أجمل منظر، وأبدع تسيق.

وهكذا يأخذ الرسول المربى بيدنا إلى أرقى ما يمكن أن تصل إليه الإنسانية من طهر وذوق وجمال، في وداعة ونظام ووقار، حتى لا يدرى الواقف على باب الإسلام أهو واقف في ظل معبد للتكبير والتهليل، أم معبد للتزيين والتجميل؟

نظافة العين:

العين أدق عضو من أعضاء الجسم، ولذا يجب تعهدها بالنظافة، ورعايتها وقد اهتم رسول الإنسانية محمد ﷺ بنظافتها ورعايتها. عن عائشة -رضى الله تعالى عنها- قالت: كان لرسول الله ﷺ إثمد يكتحل به عند منامه في كل عين ثلاثا.

والإثمد: حجر يدق ناعما، ويكتحل به يقوى البصر ويجليه. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم وإن خير أكحالكم الإثمد يجلو البصر، وينبت الشعر**»[4].

نظافة الأنف:

إن من محاسن الإسلام اهتمامه بنظافة الأنف، حيث جعل تنظيفه من سنن الوضوء، وعلى المرء إذا استعد للوضوء فعليه أن يأخذ ماء وليستنشقه ثم لينثره، لأن ذلك أبلغ في نظافة الأنف ثم يكرر ذلك مرتين أو ثلاثًا[5]. وفي الحديث الشريف: «**إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم لينثر**».

---

(١) الفتح الكبير للسيوطى (٢٣٠/٣) أبو داود.

(٢) سنن أبى داود (٣٧٣/٢، ٣٩٥) وأخلاق النبى ﷺ وآدابه لأبى الشيخ ١٧٢.

(٣) أخرجه أبو داود في الترجل (٤١٦٢) باب استحباب الطيب. والسكة: طيب أسود يخلط ويعرك ويترك وتظهر رائحته كلما مضى عليه الزمن، ويحتمل أن تكون وعاء يوضع فيه الطيب وهو الظاهر والله أعلم.

(٤) سنن أبى داود ٣٣٦/٢. أخلاق النبى ﷺ لأبى الشيخ ١٦٩.

(٥) انظر: البخارى في الوضوء وصحيح مسلم في الطهارة «وضوء النبى ﷺ» وزاد المعاد ١٣٠/١.

ثم يدخل طرف أصبعه البنصر فيه حتى يتيقن نظافته من المستقذر. ولأمر ما، كان ﷺ إذا عطس خفض صوته، وتلقاها بثوبه أو يده، وخمر وجهه -أي: غطاه- حتى لا يخرج منه ما يؤذى.

ويرجع سبب العطاس إلى مرض يكون مقرونا به، ومن هنا سن الإسلام لمن يعطس أن يحمد الله على شفائه من هذا المرض، كما يسن لمن سمعه، أن يشمته فيقول له: يرحمك الله، فيجيبه: يهديكم الله ويصلح بالكم. أو أصلح الله شأننا. وفي الحديث: «**إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه**»[1]. وأن اجتماع المخاط والمواد الغليظة في الخيشوم سبب لتبلد الذهن وفساد الفكر فيكون أمكن لتأثير الشيطان بالوسوسة، وصده عن تدبر الأفكار.

وأن في عناية الإسلام بنظافة الأنف لدلالة على سلامة الذوق، ولذا ينبغى أن نحمل أطفالنا على التمسك بها، والتأدب بها[٢].

نظافة الفم:

من محاسن الإسلام سنية المضمضة عند الوضوء لنظافة الفم من الروائح الكريهة، أو الأطعمة العالقة في أسنانه، وأفضل وسيلة لنظافة الأسنان السواك ونحوه لقوله ﷺ: «**إذا شربتم اللبن فتمضمضوا منه، فإن له دسما**»[٣] وقوله: «**نعم السواك الزيتون، من شجرة مباركة، تطيب الفم، وتذهب بالحفر**». «**هو سواكى وسواك الأنبياء قبلى**».

اقتناء الكلاب:

نهى النبى ﷺ عن اقتناء الكلاب في المنازل لغير حاجة؛ لأن وجودها مظنة للنجاسة، لقوله ﷺ: «**إذا بلغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات، إحداهن بالتراب**» وقوله: «**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**»[٤].

---

(١) الفتح الكبير ٩٩٨/١، ٧٩ للبخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة.
(٢) شرح النووى على صحيح مسلم (٥٢٤/٦) وسنن أبى داود (٣١/١).
(٣) ابن ماجه عن أم سلمة.
(٤) لأحمد والنسائى (الفتح الكبير ١٦٢/١).

وإذا كان الإسلام قد نهانا عن اقتناء الكلاب فليس معنى هذا أن نقسو عليها أو نؤذيها لأن رسول الله ﷺ قال: «**لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها**» (رواه أبو داود والترمذي).

وبعد فما أسمى تعاليم ديننا الحنيف في الحفاظ على صحة الإنسان التى هى مقصد من مقاصد الشريعة الغراء التى يجب الحفاظ عليها.

الإسلام والحجر الصحى:

يحذر الإسلام من الأمراض المعدية، وعلينا أن نعمل على تجنبها، ولذا اكتفى الرسول ﷺ بأن يبايع المجذوم دون أن يسلم عليه، أو يجعله يخالط الناس.

عن عمرو بن الشريد، عن أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبى ﷺ: «**إنا قد بايعناك فارجع**»[١] وفى البخارى: «**فر من المجذوم كما تفر من الأسد**»[٢].

ثم حذرنا من الطاعون والوقاية بالابتعاد عنه لقول الرسول ﷺ: «**الطاعون آية الرجز ابتلى الله عز وجل به ناسا من عباده فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منها**»[٣].

وهكذا نرى أن الوقاية مطلب إسلامى ينبغى المحافظة عليه، ويجب ألا نتهاون بها، وأن الإسلام يحرص على بقاء الطفولة مكفولة الرعاية موفورة الحماية[٤].

الاقتصاد في استخدام المياه:

ليتنا نوجه أطفالنا إلى الآداب الإسلامية في كيفية تعاملهم مع المياه فلا نسرف فيها ولا نستخدمها استخدامًا سيئًا، فعن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن النبى ﷺ مرَّ بسعد وهو يتوضأ، فقال له: «**ما هذا السرف يا سعد**» فقال: وهل في الماء من سرف؟ قال: «**نعم وإن كنت على نهر جار**» وتزداد أهمية المياه وعدم

---

(١) صحيح مسلم ٢.
(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضي الله عنه.
(٣) الفتح الكبير ٢/٢١٨.
(٤) الصلاة صحة ووقاية ٢٩٢.

الإسراف في استخدامها خاصة، وأن الله سبحانه وتعالى يجعلها مصدر كل شيء حي، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء:٣٠).

نظافة الماء والطعام:

عن أبي قتادة: أن النبي ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء. والنهي عن التنفس في الإناء أثناء الشرب هو مخافة من تقذيره وسقوط شيء فيه، ولأن النفخ في الإناء والطعام يؤدي إلى أمراض جسيمة.

النهي عن البول في الماء الراكد:

جعل الإسلام من حق المرء على أخيه الإنسان أن يتجنب إيذاءه بعدم قضاء حاجته في الماء الذي يرده، فعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يبال في الماء الراكد. وفي آخر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه**». وقوله: «**لا تبل في الماء الدائم الذي لا يجري ثم تغتسل منه**».

ولم يقتصر الإسلام في توجيهاته الرشيدة على هذه، بل نهانا عن التبول في المستحم، لحديث: «**لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه**».

لذا ينبغي أن نرشد أطفالنا وأبناء مجتمعنا كافة إلى تجنب تلويث المياه، حفاظًا على صحتنا، وأن ندرك أن في التبول في هذا الماء أننا ننجسه ونقذره ونتلف صلاحيته، وأنه بهذا يحمل إلينا الأمراض والجراثيم.

نظافة الثوب:

قال الله عز وجل ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر:٤) وقد أمر رسوله الكريم في أوائل البعثة أن يطهر ثوبه وقلبه وسريرته، وأراد الله من رسوله ﷺ أن يكون نقي القلب والثوب، طاهر الذات واللباس مميزًا عن غيره، وكان النبي ﷺ خير قدوة لنا، وأحسن أسوة، وكان أنموذجًا ومثلاً عظيمًا يقتفي المسلمون أثره، ويمشون على خطاه، وينهلون من بحر حكمته وعطائه، وقال: «**إن من كرامة المؤمن على الله نقاء ثوبه ورضاه باليسير**»[1] وقال كذلك: «**السمت الحسن، والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة**»[2].

---

(١) رواه الطبراني. (٢) رواه الترمذي والسمت: الطريق أو المسلك، والمقصود هنا: المظهر والهيئة.

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «**أحسنوا لباسكم، وأصلحوا رحالكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس**»[(١)].

وروى جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً وسخة ثيابه، فقال: «**أما وجد هذا شيئًا يُنَقّى به ثيابه**». ورأى رجلاً أشعث الرأس، فقال: «**أما وجد هذا شيئًا يسكن به شعره؟**»[(٢)].

وقال: «**ارفع إزارك فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك**»[(٣)].

وقال الله عز وجل: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف:٣١).

وهكذا نجد أن الإسلام قد حثنا على النظافة والتجمل فى مواضع الاجتماع مثل الجمعة والعيدين فقال ﷺ: «**ما على أحدكم أن وجد سعة أن يتخذ ثوبين ليوم جمعة غير ثوبى مهنته**»[(٤)].

نظافة البيوت:

حث الرسول ﷺ على نظافة البيوت، لتكون مظهرًا من مظاهر الإسلام، دين النظافة، وعنوانًا يتميز به المسلم على غيره، قال ﷺ «**إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم**»[(٥)].

النهى عن البول على الحجر والأرض الصماء:

جعل الإسلام من حق بدن الإنسان على صاحبه ألا يعرضه للتلوث أو الإيذاء، فعن عبد الله بن سرجس أن رسول الله ﷺ نهى أن يبال على الحجر حتى لا يتطاير البول عليه، كذلك نهى عن البول في الأرض الصماء.

نظافة الطريق:

يحتاط الإسلام للمسلمين في جميع تصرفاتهم بما يضمن سلامة أبدانهم وأرواحهم، وجعل الإسلام من حقوق الناس على المسلم أن يتجنب إيذاءهم في

(١) رواه الحاكم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) أخرجه احمد والبيهقى عن الأشعث بن سليم.
(٤) رواه أبو داود.
(٥) رواه الترمذي. والأفنية جمع فناء وهو بهو البيت وساحته.

طرقهم. فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**إياكم والجلوس على الطرقات**»، فقالوا يا رسول الله: ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ: «**إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**»، قالوا: وما حقه؟ قال: «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر**»(١).

وإذا تدبرنا هذا القبس النبوى الشريف لتبين لنا أن الرسول الكريم ﷺ يرشدنا إلى حكم من الأحكام العامة التى يحتاج إليها الناس في كل زمان ومكان، وهو حكم الجلوس في طريق الناس، وحق هذا الجلوس، فإن الطريق ملك للجميع، ومنفعة عامة تعود على الجميع.

كما حثنا كذلك عن كف الأذى عن المارة سواء أكان ذلك الأذى باليد أو اللسان أو العين أو أية وسيلة أخرى لأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وإذا جلس المرء في الطريق لا يجلس ليكذب أو ينم أو يغتاب أو يتآمر أو يسخر أو يتندر بالمارة، وأن كف الأذى بهذا المعنى أمر سلبى، هناك أمر إيجابى وهو إزالة الأذى الموجود بالطريق، يوضح ذلك الحديث الذى يرويه البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «**بينما رجل يمشى في الطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له، فغفر له**». وحديث: «**الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا الله**»(٢). وقوله: «**أمط الأذى عن الطريق فإنه لك صدقة**»(٣) وقوله: «**من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم**»(٤).

وحديث: «**عرضت علىّ أعمال أمتى: حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن**»(٥).

وعن المستنير بن أخضر بن معاوية عن أبيه قال: «كنت مع معقل بن يسار رضي الله عنه في بعض الطرقات، فمررنا بأذى فأماطه أو نحاه عن الطريق، فرأيت مثله،

---

(١) الفتح الكبير (٤٨٩/١) للبخارى ومسلم وأحمد ومسلم.
(٢) رواه البخارى ومسلم والنسائى.
(٣) رواه البخارى.
(٤) رواه الطبرانى عن حذيفة بن أسيد.
(٥) رواه مسلم وابن ماجه.

فأخذته فنحيته، فأخذ بيدى، وقال: يا ابن أخى، ما حملك على ما صنعت؟ قلت: يا عم رأيتك صنعت شيئًا، فصنعت مثله، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من أماط أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة، ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة»**(١).

وعن أبى شيبة الهروى قال: كان معاذ يمشى ورجل معه، فرجع فرفع حجرًا من الطريق، فقال: ما هذا؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من رفع حجراً من الطريق كتبت له حسنة، ومن كانت له حسنة دخل الجنة»**(٢). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **«شجرة تؤذى الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس»**، قال: قال نبى الله ﷺ: **«فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة»**(٣).

وفي الحديث: **«إياكم والتعريس على جواد الطريق، والصلاة عليها، فإنها مأوى الحيات والسباع، وقضاء الحاجة عليها، فإنها الملاعن»**(٤).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتقوا الملاعن**(٥) **الثلاث، البراز في الموارد**(٦)**، وقارعة الطريق والظل»**(٧).

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة من هدى رسول الله ﷺ في حق الطريق، وماله من أهمية، وما أحرانا أن نهتدى بها في سلوكنا الاجتماعى، وبذا نتجنب كثيرًا من مشكلات الطريق، وليتنا نوجه أطفالنا إلى هذه القبسات النورانية، والإرشادات العظيمة حتى يشبوا على احترام الطريق وأداء حقه، ونبرهن بهذا على أننا أمة إسلامية متحضرة، وليعلم غيرنا أن الإسلام هو واضع أسس وضوابط وآداب الشارع، وأنه حماه من التسيب والفوضى»(٨).

---

(١) رواه البخارى في الأدب المفرد.

(٢) رواه الطبرانى في الكبير.

(٣) رواه أحمد وأبو يعلى.

(٤) الفتح الكبير (٤٨٩/١) ابن ماجه عن جابر.

(٥) موطن اللعن.

(٦) الموارد جمع مورد وهى المجارى والطرق إلى الماء.

(٧) رواه أبو داود وابن ماجه.

(٨) المنهج الإسلامى في رعاية الطفولة (٣٣-٣٥) من تأليفنا. ود/ سعد ظلام. وفي الصلاة صحة ووقاية للدكتور فارس علوان (١٠٠/١).

التغذية وأثرها على التنشئة

إن السعادة كل السعادة فى هذه الحياة أن يعيش المرء صحيح الجسم، معافى فى بدنه، وهذا غاية المنى وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: **«من أصبح آمنا في سربه[١]، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»[٢].**

ولا غروا فإن نعمة وجود القوت والاطمئنان في الحياة، هما سر السعادة التى أنعم الله بها على أهل مكة، وصدق الله إذ يقول: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش:٤).

ولا شك أن سعادة الدنيا في وجود الطعام، واتباع قواعد التغذية السليمة للحفاظ على صحة الأبدان.

ومن هنا كان الإسلام حريصًا على المصالح الخمس المعتبرة في الإسلام، ووجودها سليمة غير معيبة، وهذه الأغراض الخمسة هى:

١- المحافظة على النفس.

٢- المحافظة على الدين.

٣- المحافظة على العقل.

٤- المحافظة على المال.

٥- المحافظة على العرض.

وإن الحفاظ على النفس وعلى العقل يكون بالتغذية الصحيحة السليمة منذ أيام الحمل والولادة ثم في أطوار الحياة المقبلة للناشئة، وقد حفلت الشريعة الإسلامية بإيضاح أنواع كثيرة من الأغذية المتكاملة التى يحتاجها الجسم، حتى ينمو في صحة جيدة، وينمو صحيحًا سليمًا معافى، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: **«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»[٣].**

---

(١) آمن النفس والقلب أو آمن على ماله من أهل ومال. انظر المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ٤٢٦/١.

(٢) إتحاف السادة المتقين للزبيدى (١٥/٨) والترغيب والترهيب (٥٩٠/١) وابن حبان (٢٥٠٣) ومجمع الزوائد للهيثمى (٢٨٩/١٠).

(٣) مسلم / القدر (٣٤) وابن ماجه (٤١٦٨/٦٧٩) والمسند (٣٧٠/٢) والسنن الكبرى للبيهقى (٨٩/١٠).

ومن أنواع الأطعمة التى ورد ذكرها في القرآن الكريم، أو فى السنة النبوية الشريفة كلبن الأم، وماله من قيمة غذائية للطفل، وما يصحب ذلك من حنان وعطف، موثق بينهما. وأيضًا: العسل وقيمته الغذائية سواء للأم أو الطفل، ثم التمر وفضله، والعنب والبطيخ، وألبان الإبل، والجبن إلى غير ذلك من الأطعمة.

وإن جمال الجسم يتوقف على الصحة الجيدة، وإن الصحة الجيدة تتوقف على الدم النقى، والدم النقى يتوقف على جودة الغذاء الذى يتناوله، والأطعمة التى تغذى الجسم تعوض ما فنى منه بحركته، وتزيل ألم الجوع، وتجعله يقوى على العمل والشغل، وحيث كان هذا هو الغرض من التغذية فإنه لا يليق بأى عاقل أن يطلب كل ما يراه من المآكل، أو يفرط في الأكل تلذذًا به، واستحسانًا له، بل يقتصر على ما يشبع معدته، ويزيل جوعته، وإلا كان نهما لا يشبع، وشرها يتسلط عليه داء التخمة، وعدم الهضم، والتهاب المعدة، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: **«ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلا، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسه»**[1].

وقوله ﷺ: **«نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع»** وقال بعض السلف: «جمع الله الطب كله في نصف آية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف:٣١).

وإذا كان هذا الدستور الصحيح لكل إنسان فإنه للحامل ألزم، لأن للغذاء الجيد علاقة مباشرة بصحة الأم، كما أن له أثرًا كبيرًا في نمو الجنين، وما أسعد الطفل الذى يتغذى بما أعدته له الطبيعة من غذاء كامل ألا وهو لبن الأم، لأن الطفل الذى يتغذى بلبن أمه يتمتع بحياة طويلة، وصحة جيدة أكثر من الطفل التعس الذى يعيش على التغذية الصناعية ويعتبر الغذاء كاملاً، إذا كان نافعًا ومفيدًا، لتغذية الجسم، شاملاً لأركانه ومواده، ومطابقًا للسن ولنوع العمل، وللحالة الصحية للإنسان، وإن الغذاء الكامل الجيد يحتوى على سبعة عناصر رئيسية أهمها:

١- مواد وقودية.
٢- مواد للبناء والتجديد.
٣- مواد للتنظيف والصيانة.
٤- أملاح معدنية.
٥- ماء.
٦- مواد واقية وحافظة للصحة وهى الفيتامينات.

(١) الترمذي (٢٣٨٠) والمستدرك (٤/٣٣١).

خلاصة المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة

١- اختيار الأم المتدينة، ذات الحسب والنسب لأنه حق من حقوق الطفل.

٢- الرعاية الكاملة للزوجة في أثناء حملها وهذا واجب على الزوج.

٣- اختيار أحب الأسماء للوليد.

٤- التأذين في أذن الوليد اليمنى بصوت ضعيف ثم إقامة الصلاة في اليسرى.

٥- تحنيك الطفل في سقف حلقه بشيء حلو كالتمر اقتداء برسول الله ﷺ.

٦- أن يعق عن الوليد يوم سابعه. وأن يقص شعره ويتصدق بزنته ذهبًا على الفقراء.

٧- إرضاع الأم لطفلها من لبنها الطبيعي لمصلحة الطرفين.

٨- تجنب الطفل الرضاعة من غير أمه لما فيه من الفساد والإفساد للطفل.

٩- الأبناء نعمة وهبة من المولى، وعلى الوالدين أن يحسنا رعاية أبنائهما.

١٠- وجوب المساواة بين الأبناء في كل شيء، حتى لا يحدث بينهم نفور.

١١- تأديب الأطفال على حب القرآن الكريم، وحب رسول الله ﷺ وحب آل بيته، وحب الصالحين.

١٢- الختان للطفل لأنه رأس الفطرة، وشعار الإسلام، وعنوان الشريعة.

١٣- انتشار روح المحبة والمودة على جو الأسرة حتى لا يؤدى نزاع الأبوين إلى انحراف الطفل.

١٤- عدم ترك الأطفال للخدم كى يقوموا على تربيتهم لما يترتب عليه من المفاسد.

١٥- الإسلام يحمل الأبوين مسئولية تربية الأولاد، وذلك بأن يكونا قدوة صالحة لهم.

١٦- اختيار الرفقة الصالحة للولد، حتى يكتسب منهم كل خلق كريم، وأدب رفيع، وعادات فاضلة.

١٧- تشويق الولد إلى أشرف الكسب، وإلى المطالعة الواعية، وتوجيههم الوجهة السليمة.

١٨- تكوين مكتبة خاصة به.

١٩- تدريب الطفل على وسائل النظافة حسب المنهج الإسلامي المرسوم.

٢٠- تقديم الأغذية المؤثرة في بناء جسمه وعقله حتى يصبح عضوًا نافعًا لنفسه، ولمجتمعه.

الفصل الأول

الطفل العدوانى واضطراب السلوك

يعتقد علماء النفس التحليلى أن انفعالات الطفل ما هى إلا ردود فعل عدوانية ترمى إلى إزالة الإحباط وتحقيق الإشباع. وهذه الأمور تترافق عادة بالصراع بين مشاعر الحب والكراهية إزاء الشخص الآخر الذى يمثل هنا صورة الأم وعندما تلبى الأم نداء الطفل فإن هذا الأخير يشعر بأن أمه شخص طيب.

أما عندما تتأخر عن تلبية حاجته أو تهدده أو تصرخ في وجهه فإن صورتها تصبح سيئة. لذا فإن هناك منذ الطفولة صراعًا بين الحب والكراهية باتجاه شخص الأم. وكلما ترسخت صورة الأم الطيبة فى ذهن الطفل، أصبح واثقًا من نفسه وقادرا على احتمال الإحباط لأنه يصبح على يقين على أن أمه سوف تأتى إليه دون شك لمساعدته ورعايته.

إن مسألة العدوانية عند الطفل مرتبطة إذن بعلاقة الطفل مع أمه وما يطرأ على هذه العلاقة من إحباط وإشكالات تثير لديه الغضب والعدوانية. إن الأم الطيبة تجسد هنا الشعور بالطمأنينة والثقة وتعطى الدعم اللازم لوجود الطفل وتساعده على التكيف مع البيئة وعندما تضطرب هذه العلاقة فإن الطفل يرود على الإحباط والإحباط بالغضب والعدوانية وتنمو لديه أفكار خيالية تتخللها صور عدوانية مختلفة حسب ما تعتقد (ميلانى كلاين). على سبيل المثال يذكر سيجل Segel من خلال تحليله النفسى لحالة طفل صغير، أن تخيلاته العدوانية كانت تقضى بعض ثدى الأم وتمزيقه (الأم السيئة والإحباط).

إن مسألة الإحباط أثارت اهتمام علماء النفس منذ سنوات عديدة وذهبوا إلى القول بأن الاحباط يؤدى إلى العدوانية، فالشخص يريد أن يثأر لنفسه ويعبر عن ألمه النفسي، ومن جهة أخرى، يعتقد «فرويد» أن العدوانية تلازم السلوك البشرى وهى ترتبط بغريزة التدمير والموت، وهذه الغريزة تؤدى فى النهاية إلى تدمير الذات والعالم.

• العدوانية ظاهرة طبيعية:

إن العدوانية عند الطفل دافع طبيعي وإيجابى وهى ترمى إلى الدفاع عن الذات والسيطرة على القلق والثأر من إهمال الآخرين. فتظهر العدوانية بين أفراد الجنس نفسه ومن خلال الرغبة في السيطرة والتنافس والتسلط، وهنا يظهر

تفوق الذكر على الأنثى (التفوق البيولوجي والاجتماعي) من حيث السلوك العدواني والسيطرة.

وإذ كانت العدوانية صفة طبيعية في سلوك الطفل فإن هذه المسألة لا تزال غامضة حتى الآن في عقول العديد من الأهل والمربين الذين يحاولون بشتى الوسائل قمع الدوافع العدوانية عند الطفل باعتبارها ظاهرة سلبية.

ولذلك تبدو مسألة العدوانية في المجتمعات المعاصرة كبيرة وخطيرة ليس لأن هناك أناس عدوانيين بل لأن المجتمع لا يسمح للأفراد بالتعبير عن عدوانيتهم بشكل طبيعى وسليم، إذ يلاحظ أن نسبة الاكتئاب ترتفع أكثر عند الأشخاص الذين لا يستطيعون أن يعبروا عن انفعالاتهم ومشاعرهم العدوانية إزاء وضعية من الإحباط والهوان. العديد من مرضى الاكتئاب يشعرون بالذنب ولوم النفس والانهزامية وبعدم القدرة على ردالظلم والعدوان وهنا يرتد العدوان إلى الداخل ويصبح سجنًا للذات.

إن التعبير عن العدوانية شىء طبيعى وضرورى في حياة الطفل، وهو يعبر عن عدوانيته بطرق مختلفة: المبارزة مع الآخرين العراك، الغيرة بين الأخوة، الصراخ، والهجوم، الألعاب الحربية، تحطيم بعض الأشياء، لعبة الحرامى والبوليس... إلخ.

ومن خلال اللعب الرمزى يحاول الطفل أن يتغلب على شعوره بالعجز والخوف وأن يسيطر على الواقع والعالم الخارجى. هذا النوع من اللعب ضرورى جداً لتنمية الثقة بالنفس والقدرة على المواجهة وغالبا ما يستعمل العلاج النفسى عن طريق اللعب الرمزى لمساعدة الطفل على التخلص من أزماته النفسية.

لقد لاحظنا بوضوح أثناء الحرب في لبنان كيف كان الأطفال يلعبون لعبة الحرب ويتبارزون بالأسلحة والرشاشات التى يشترونها من محلات الألعاب أو التى يصنعونها من الأخشاب. ونشير هنا إلى أن الألعاب الحربية ظاهرة إيجابية وصحية ووسيلة لتفريغ العدوانية عند الطفل بعكس ما يعتقد الأهل والمربون.

إن الأطفال الذين يشعرون بالحب والطمأنينة داخل المنزل يستطيعون تحمل الإحباط ويسيطرون على الخوف لأنهم يستمدون قوتهم من ثبات المواقف والقيم ووضوح الرسالة التى يرسلها لهم الأبوان.

لقد دلت التجارب على أن الأهل الذين اعتمدوا على مبدأ التراخى والتردد والتسامح الدائم والإهمال لم يحصلوا إلا على نتائج السلبية، بعكس الأهل الذين يعتمدون على الحزم والحوار ووضوح الرسالة والمواقف.

إن التناقض في مواقف الأهل وردود فعلهم تخلق حالة من البلبلة والضياع عند الطفل بحيث لا يستطيع التمييز بين الخير والشر والحسن والقبيح.. والجميع يذكر قصة ليلى والذئب، هذه القصة التى ترمز إلى صورة الأهل المتناقضة، هناك الصورة الإيجابية (الحماية والحب) التى تحولت إلى كابوس وخوف (الذئب حل مكان الجدة أو الأم).

إن العدوانية عند الطفل هى إذن ظاهرة طبيعية قد تخدم في بعض الأحيان متطلبات النمو، وتساعد على التخلص من مشاعر الخوف والسيطرة على الواقع. حتى العدوانية بين الأخوة ظاهرة طبيعية تظهر في بعض مراحل النمو، وغالبا ما يلاحظ الأهل كيف أصبح طفلهم عدوانيا بعد أن أنجبت أمه أخا أو أختًا له. فالطفل يعتقد هنا أنه يستطيع أن يتحكم بالظروف ويسيطر عليها، فيلجأ إلى العدوانية لتغير الظروف باتجاه مصلحته وبخاصة عندما يشعر بأنه لم يعد الشخص المحورى داخل المنزل بل هناك شخص آخر قد انتزع منه الحب والاهتمام.

العدوانية هنا وسيلة لإزالة الشخص المنافس من الوجود، وهذه الوسيلة يستعملها أيضا الراشدون ولكن بأشكال مختلفة: المنافسة في العمل والتجارة والسياسة المؤامرة والخداع.

وخلاصة القول: إن العدوانية عند الطفل وبالأخص قبل السابعة من العمر هى ظاهرة طبيعية، غير أن استمرارها بعد السابعة وبشكل ثابت وبارز ينذر باضطراب المسلك والجنوح كما سنرى في العدوانية ظاهرة مرضية.

العدوانية ظاهرة مرضية:

عندما تتخطى العدوانية حدودها المعقولة عندئذ تصبح انحرافا سلوكيا أو ظاهرة مرضية تستدعى العلاج.

وهنا يتحدث أطباء التحليل النفسى عن اضطراب السلوك عند الطفل والجنوح عند المراهق. ويبدو أن هذا الاضطراب شائع عند عدد من الأولاد الذين يترددون بصحبة أهليهم إلى العيادات النفسية أو إلى مستشفيات الطب النفسى، وقد بينت على سبيل المثال أن من بين الأشخاص الموقوفين والمتهمين بأعمال السرقة والعنف والإجرام، هناك ٥٠٪ ممن تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة مقابل ٤٠٪ ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ و ١٨ سنة.

إذن فالعدوانية المرضية تعنى أن الطفل يلجأ إلى اعتماد الكذب والسرقة

ويعتدى على الآخرين ويشعل الحرائق ويشترك في أعمال العنف ويحطم مقتنيات الغير ويعذب الحيوان ويدخن السجائر في سن مبكرة ولا يكترث بمشاعر الآخرين.

إن اضطراب السلوك تختلف نسبته حسب الجنس والمجتمع، هناك ٩٪ للذكور مقابل ٢٪ للإناث.

العوارض:

تشير العوارض التالية إلى اضطراب السلوك حسب ما جاءت به جمعية الطب النفسي الأمريكية، ويجب أن تدوم هذه العوارض ستة أشهر على الأقل وأن يكون هناك ثلاث عوارض على الأقل بارزة في المصاب باضطراب السلوك وهى كالاتى:

- أن يكون الطفل قد ارتكب السرقة أكثر من مرة.
- أن يكذب الطفل باستمرار.
- أن يشترك الطفل في إشعال الحرائق.
- أن يتغيب الطفل عن المدرسة دون أى سبب.
- أن يحطم الطفل مقتنيات الغير.
- أن يؤذى الحيوان ويعذبه.
- غالبا الطفل المصاب باضطراب السلوك يكون البادئ في الحراك الجسدى.
- أن يكون قاسيا مع الآخرين ويؤذيهم جسديا.

وهنا لابد من الإشارة إلى وجود نمطين من اضطراب السلوك:

النمط الجماعى والنمط الفردى؛ في النمط الجماعى ينضم الولد إلى رفاقه ويلتزم بمعايير الجماعة وفي هذه الحالة يكون السلوك عدوانيا ومؤذيا وقد لا يكون كذلك.

ويبدو أن النوع الثانى (الفردى) هو الأكثر خطرًا لأن الولد هنا لا يلتزم بمعايير الفريق. وإنما يتبع غرائزة وأهواءه المنحرفة.

وخلاصة القول:

أكدت الدراسات والأبحاث النفسية لدى علماء التحليل النفسى (فارنجتون ١٩٩٠ ولوبر ١٩٩١ وفارغاسون ١٩٩٢) أن الطفل الذى تظهر لديه العدوانية بشكل بارز ومستمر وفى المراحل المختلفة للنمو سوف يكون في أعداد الأشخاص المضطربين والعدوانيين والمضادين للمجتمع.

أما العدوانية المؤقتة والعابرة والمعقولة التى تظهر قبل السابعة من العمر فهى تختلف تمامًا عن العدوانية المنحرفة أو المرضية. ولذلك فاضطراب السلوك الذى يبدأ مبكرًا وبالأخص ما بين ٧-١٠ سنوات يؤدى غالبًا إلى الجنوح في المراهقة وبالتحديد في الثالثة عشرة من العمر.

أسباب اضطراب السلوك:

لا شك أن أسباب اضطراب السلوك كثيرة ومتعددة يمكن تخليصها فيما يلى:-

١- الجنس:

تدل الدراسات والملاحظات العامة على أن الذكر هو أكثر عدوانية وانحرافًا من الأنثى، ويرد العلماء ذلك إلى الفروقات البيولوجية والهرمونية والاجتماعية، فالقوة العضلية والهرمون الذكرى يعتبران من العوامل التى تدفع إلى السيطرة والتفوق تضاف إلى ذلك العوامل الاجتماعية التى تولى الذكر اهتماما أكبر من المرأة في مختلف شؤون الحياة والميادين.

أما بالنسبة للأطفال العدوانيين فقد تبين أن هؤلاء يمتلكون نسبة مرتفعة من الهرمونات الذكرية بالمقارنة مع أقرانهم من الأطفال الأسوياء.

٢- العائلة:

لا شك أن الأسرة تلعب دورًا بارزًا في تشكيل شخصية الطفل وتحديد مستقبلة. إن الاطفال العدوانيين يعيشون في عائلات يسودها الشجار والاضطراب.

٣- دور التليفزيون:

يعتقد البعض أن أفلام العنف التى يشاهدها الأطفال في التليفزيون تدفع بهم إلى تقليد ما يشاهدونه وبذلك يصبح الطفل عدوانيا.

وهذه فرضية تمت دراستها عن طريق الأبحاث الميدانية، وقد توصل العلماء إلى القول إن أفلام العنف تؤثر سلبًا في سلوك الطفل.

ويبدو أن التليفزيون قد أفسد أجيالاً في مختلف المجتمعات مع العلم بأن الأهل يتركون طفلهم يشاهد ما يريد من أفلام حتى يتخلصوا من ضغوطه وطلباته.

لقد تبين أن الأطفال الذين يشاهدون أكثر من سواهم أفلام العنف يصبحون أكثر عدوانية، وهذه العدوانية تستمر في السلوك حتى المراهقة وسن الرشد.

وهذا يعنى أن الطفل يقلد النماذج السلوكية التى يراها باستمرار، فإذا كانت

هذه النماذج عدوانية وسلبية فإن السلوك يصبح عدوانيا. هنا تدخل نظرية التعلم عن طريق الملاحظة والتقليد وهى نظرية مهمة في علم النفس والتربية لأنها تفسر الكثير من سلوكيات الصغار والكبار. ولذلك تقول الشرطة الأمريكية أنها وجدت عددًا من جرائم القتل ارتكبها أشخاص بنفس الطريقة التى شاهدوها في الأفلام.

٤- العامل البيولوجى:

لم يلاحظ الباحثون أن هناك فروقات بارزة من حيث التكوين البدنى بين الأطفال العدوانيين والأطفال العاديين.

أما الفرق فكان بارزًا في مستوى الاندفاعية والسرعة وفى ردود الفعل والبطء في ضربات القلب والانخفاض الخفيف في مستوى الذكاء، إلا أن الدراسات فى هذه المسألة غير كافية ومحدودة. ومن ذلك ينتهى علماء النفس إلى أن العامل الوراثى والعامل الاجتماعى يتفاعلان باستمرار ويؤديان إلى اضطراب السلوك.

٥- العامل الاجتماعى:

لقد تبين أن الحروب تؤدى إلى ارتفاع في نسبة العدوانية وأعمال العنف عند العسكريين والمدنيين بما فيهم الأطفال، على سبيل المثال تبين أن ٣٠٪ من المسجونين في الولايات المتحدة كانوا من المقاتلين في فيتنام وقد تمت إدانتهم نتيجة لأعمال السرقة والعنف والإجرام التى قاموا بها. من جهة أخرى، تبين أن الأطفال اللبنانيين الذين تعرضوا للصدمة والتهجير، قد ارتفعت لديهم نسبة العدوانية والرسوب الدراسى وسوء التكيف والجنوح.

أما في الكويت فقد أظهرت الإحصاءات الأولية أن نسبة العنف والجريمة قد ارتفعت في صفوف الشباب بعد الغزو العراقى الغاشم لدولة الكويت. قبل الغزو كان الكويتيون يشكلون ٤٧٪ من إجمالى أعمال العنف، إذ كانت معظم الجرائم التى ارتكبت من أشخاص غير كويتيين.

أما بعد الغزو فإن نسبة الكويتيين قد ارتفعت بشكل ملحوظ وهى تتراوح ما بين ٧٠٪ - ٨٠٪ من مجمل الحالات، وهنا تظهر الآثار السيئة النفسية للعدوان العراقى، بالإضافة إلى ضحايا التعذيب والأطفال الذين ترضعوا لقلق ما بعد الصدمة.

كيفية علاج اضطراب السلوك:

إن علاج الاضطراب عند الأطفال لا يزال محدودًا لأنه يقتصر إجمالا في العديد من البلدان على العقاقير بما فيها المهدئات العصبية والأدوية المضادة للعدوانية.

وهذا هو الحال في دول العالم الثالث حيث لا توجد برامج علاجية متكاملة. أما في الدول المتقدمة وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية، فهناك محاولات علمية وبرامج علاجية لا تعتمد فقط على العقاقير بل أيضا على العلاج النفسى وعلى دور الأهل والمدرسة.

إن وضع الأطفال المذكورين معقد من حيث تشابك العوامل والضغوط، فهم يشعرون بالنبذ من جانب الأهل والمدرسين والرفاق، الأمر الذى يدفع بهم إلى المزيد من العدوانية والعنف، إذن هناك حاجة ماسة إلى توفير الخدمات النفسية والتربوية لهؤلاء الأطفال حتى يتسنى لهم تعلم المهارات الاجتماعية والأكاديمية التى سوف تساعدهم على ضبط انفعالاتهم والتعامل مع الآخرين.

وعلى هذا الأساس، قام علماء النفس بوضع برامج تدريبية بعضها مخصص للأهل والبعض الآخر للأطفال، وترمى برامج الأطفال إلى تحقيق بعض الأهداف:

- اكتساب المهارات السلوكية والاجتماعية بما في ذلك المهارة فى اللعب والكلام والعلاقة مع الآخرين. الابتسامة وإلقاء التحية والتعاون.

- اكتساب المهارات المعرفية والقدرة على حل المشكلات المطروحة وكيفية مواجهة الصعاب، من خلال حديث الذات للذات مع اتباع بعض التعليمات الأساسية التى تساعد على ضبط الغضب والانفعال، لذا وجد علماء النفس أن البرامج العلاجية يجب أن ترمى إلى تدريب الأهل على حسن التصرف بحيث يتعلمون كيف يعدلون سلوكهم ويتعاملون مع أبنائهم والحوار معهم.

يبدأ البرنامج بأن يقرأ الأهل كراسًا خاصًا يؤهلهم لتعلم المهارات الاجتماعية وكيفية التعامل مع الطفل. في المرحلة الثانية، يتم تدريب الأهل على استعمال تقنيات التعزيز مثل المدح والتشجيع. وفي المرحلة الثالثة يتبع الأهل الطرق التربوية المناسبة للتعامل مع الطفل. وفي المرحلة الأخيرة يتم تعلم بعض التقنيات لمراقبة سلوك الطفل. إذ على الأهل أن يعرفوا متى ترك ابنهم البيت ومتى رجع ومتى كان يلعب أو ماذا فعل وأن يستعملوا بذلك أسلوب التفاوض والحوار وليس طريقة الاستجواب والتأديب والعقاب.

وبناء على ما سبق عرضه يتضح لنا مدى أهمية دور الوالدين والإخوة المدرسة والبيئة والظروف المحيطة فى تشكيل سلوك الطفل سلبًا وإيجابًا.

الفصل الثانى

القراءة وتنمية القدرة الإبداعية لدى الأطفال

نحن نعلم أطفالنا القراءة بهدف تنمية مهارات معينة لديهم، فبالقراءة تتسع خبرات الأطفال وتنمو، ويتكون لديهم حب الاستطلاع للمعرفة بألوانها المختلفة ويستطيعون معرفة الكون وما يحدث فيه من ظواهر ومن غرائب وعجائب، وبالقراءة يتخطون حاجز الزمان فيقرأون عن خبرات الماضى وتنبؤات المستقبل.

والقراءة تزود الأطفال بالمقدرة على التوافق الشخصى والاجتماعى حيث تزودهم باتجاهات إيجابية وخبرات تفيدهم في التغلب على مشكلاتهم الشخصية، وتنمى لديهم الشعور بالذات وفهمها المفهوم الأمثل.

والقراءة ضرورة أساسية لإعداد الطفل الإعداد العلمى السليم فمن خلالها يكتسب ويتعلم صنوف المعرفة التى نرغب في تعليمها له، أو التى ينبغى عليه أن يتعلمها.

ومن خلال القراءة تتوفر للطفل أسباب التسرية والترفيه والاستمتاع من خلال قصص أو كتب جيدة الفكرة سهلة الأسلوب جميلة السرد تصور شخصياتها بدقة وأمانة شديدة.

كيف نعلم الطفل القراءة؟

حينما نقدم للطفل ما نريد له أن يقرأه، ينبغى أن نعتنى بالثروة اللفظية لديه، فنثرى جوانب حصيلته اللغوية بكلمات جديدة ومعانى متعددة، مع ابتعادنا عن الغريب من الألفاظ أو الإكثار المبالغ فيه من المترادفات من الكلمات.

وينبغى أن نهتم بتدريب الطفل على استنباط الأفكار والمعلومات فنسأله بعد أن يقرأ موضوعًا ما، ماذا قرأت، وماذا فهمت، وهل تستطيع تقسيمه إلى أفكار أو إلى أحداث مرحلية، فنغرس فيه الدقة والعمق في فهم المادة المقروءة.

وعلينا أيضا أن نعود الطفل القراءة الصامتة بعد أن كان يقرأ قراءة جهرية فنوفر عليه الجهد والوقت ونساعده على زيادة فهم ما قراه.

وحين نعلم الطفل القراءة ينبغى أن نعوده على سرعة القراءة، فنساعده على قراءة الإعلانات في وسائل الإعلام المختلفة، أو سرعة تصفح الجرائد والمجلات اليومية ولا ننسى أن نسأله ما الذى استرعى انتباهك أو استوقف نظرك وأنت تقرأ الصحيفة أو المجلة.

وحين نشرع في تعليمه القراءة أيضًا علينا أن نعطى من أنفسنا القدوة والمثل في حب القراءة والمعرفة، فيتعين أن نهتم بالزاد القرائى للطفل اهتماما موازيًا بمأكله وملبسه فنوفر له القصة والكتاب والمجلة ونشجعه على القراءة فى أوقات معلومة فينشأ الطفل ومعه نفس ذواقة إلى المعرفة والقراءة ويجتهد دائما في البحث عن المعرفة أينما كانت.

وتوفير الكتاب للطفل يحتاج إلى التدقيق في نوعه فنختاره متفقا مع ميول الطفل، وفي مضمونه نراعى بساطة الفكرة ووضوحها وقرب المأخذ وسهولته، وأن يكون جيد الطبع واضح الحروف جميل الصور من ورق مصقول، بحيث يشوق الطفل ويستثير اهتمامه، هذا بالإضافة إلى توفير مكان جيد الإضاءة كى يقرأ الطفل بسهولة ويسر.

حيث إن الطفل يرغب في تملك الأشياء والاستحواذ عليها، فينبغى أن نخصص له كتبه، ونخصص له مكتبته كلما كان ذلك ممكنًا، ونعلمه المحافظة على الكتاب، فنشيع في ذاته غريزة حب التملك.

النضج والخبرة:

إذا كانت القراءة للطفل مهمة لهذه الدرجة، وما ينبغى اتباعه عند تعليم الطفل القراءة ألا يجدر بنا أن نتسأل: متى يكون الطفل مستعدًا للقراءة ولتعلم أسسها ومبادئها؟.

من المعروف من دراسات علم نفس الطفولة أن الاستعداد للقراءة لدى الأطفال يستلزم ثلاثة أنواع من النمو:

١- النمو العقلى. ٢- النمو الجسمى. ٣- النمو الذاتى الاجتماعى.

أما النمو العقلى فيعتمد على عاملين أساسيين هما:

١- النضج الذاتى. ٢- التدريب والخبرة.

ونعنى بالنضج الذاتى تلك العوامل الأساسية التى تدخل ضمن مظاهر النمو العقلى، ولها تأثيرها على الاستعداد للقراءة وهى الوصول إلى عمر عقلى معين يسمح بالقراءة وغالبًا لا يكون قبل سن السادسة إلا فى حالات بعينها، وكذلك القدرة على تذكر أشكال الكلمات ومدى تذكر المقروء والقدرة على التفكير المجرد ثم القدرة على الربط بين المعانى وكلها عمليات عقلية معرفية تتضمن نضجًا ذهنيًا معينًا.

أما التدريب والخبرة فهما حصيلة عملية التنشئة الاجتماعية والتربية الهادفة داخل الأسرة أولا، حيث تربى الطفل في ضوء الخبرات المختلفة التى يمكن الحصول عليها، وثانيا المدرسة حيث التربية المقصودة والموجهة، ويبدو أثر المدرسة واضحا على الاستعداد القرائى للطفل في زيادة الحصيلة اللغوية، وصحة النطق، والقدرة على تركيب الجمل، واستنباط المعانى المختلفة، بالإضافة إلى اتساع مدارك الطفل والقدرة على التفكير في حل المشكلات، ثم القدرة على الاحتفاظ بسلسلة من الحوادث في العقل.

أما النمو الجسمى فيقصد به الصحة العامة للجسم وسلامة الحواس الضرورية لتعلم القراءة كالسمع والبصر وسلامة أعضاء النطق ونمو العضلات المتحكمة في أطراف الأنامل في اليد اليمنى أو اليد اليسرى في حالة الطفل الأعسر والذى يكتب بيده اليسرى.

ويقصد بالنمو الذاتى الاجتماعى نمو المهارات الشخصية والاجتماعية لدى الطفل، وذلك من خلال مدى مقدرته على التوافق الاجتماعى والشخصى مع ذاته أولا ثم المحيطين به ثانيا مع وجود الاستعداد العاطفى الذى يلائم بين الطفل والموقف المدرسى ويساعد على الاستجابة للعمل، فالطفل لا يستطيع تعلم القراءة بصورة أفضل ما لم يكن متزنًا عاطفيا ومتوافقًا توافقًا نفسيًا سليمًا.

الاسم والصورة:

وتأخذ القراءة مراحل تطورية متعددة ففى مرحلة ما قبل المدرسة ينبغى أن يتعلم الطفل علاقة اللغة المكتوبة باللغة المنطوقة، وأن يفهم أن الكلمة المكتوبة تقابل الكلمة المنطوقة، فإذا قلنا له «أسد» مثلا فينبغى أن يرى صورته ثم ندله على كتابة اسمه والحروف التى يتكون منها الاسم، ومن الضرورى أن تكون الكلمات التى نعلم الطفل القراءة من خلالها من الألفاظ الشائعة على لسانه المألوفة بالنسبة له.

وفى هذه المرحلة تنمو لدى الطفل بشكل تدريجى حصيلة لغوية من المفردات المتداولة، وبمرور الوقت يستطيع أن يفهم الجمل ويستخدمها الاستخدام الصحيح، ومن ثم تنمو لديه المقدرة على الاستماع والاستيعاب للقصص ويستطيع كذلك أن يستخدم اللغة ويفهمها بدرجة تتناسب ونضجه العقلى.

ومن المعروف أن هناك فروقا واضحة بين الأطفال في سن السادسة من العمر في عملية القراءة، ففى نهاية العام يكون الطفل العادى قد اكتسب حصيلة

لغوية معينة يستطيع أن يتعرف عليها بالنظر، ويكون قد وصل إلى درجة من الاستقلال في استخدام أساليب التعرف على الكلمات، ووصل إلى درجة من المهارة في القراءة الصامته أو الجهرية للكلمات وقد يستطيع الطفل أن يستقل بذاته في عملية القراءة.

وفى نهاية العام الثامن من العمر يكون الطفل قد مشى في طريق القراءة من أجل الدرس والتحصيل واكتساب المعرفة خطوات واسعة. ويتكون لديه عنصر السرعة في القراءة الصامته بدرجة أكبر من القراءة الجهرية، ويتكون لديه اتجاه إيجابى نحو الكتب والقراءة بوجه عام، ويستطيع كذلك أن يقوم بعملية القراءة بمفرده، وفي الأعوام التالية من عمر الطفل التاسع والعاشر والحادى عشر تصبح القراءة لديه أداء لتحقيق الاستمتاع وتحصيل المعلومات بأنواعها المختلفة، ثم يصبح قارئًا مستقلا، وبعد ذلك يسير نموه بخطى مطردة في طريق القراءة حتى يصل إلى مرحلة النضج القرائى.

ماذا يقرأ الأطفال:

في البدء كانت الحكاية أو «الحدوتة» التى ترويها الأم أو المربية على مسمع من الطفل حتى يتعلم القيم الفاضلة، أو حتى يكف عن البكاء، أو لتشجعه على تقديم الحكايات التى أعجبته وأسعدته في ثوب من لغته البسيطة ومعانيه القليلة، ثم يتعلم القراءة وليس ثمة شيء يستحوذ على اهتمام الطفل سوى قراءة القصة والاستمتاع بها والاسترشاد بمعانيها وآدابها.

وتوجد أنواع كثيرة من قصص الأطفال أهمها ما يلى:

١- القصص الخيالية:

وتدور حول الحيوانات أو الطيور أو المخلوقات الغريبة أو عالم الجن أو السحر، وتبرز من خيال القصص خصائص الشعوب والأمم والأجناس ويقوم البطل بخوارق العادات ويهدف إلى تكوين القيم الرفيعة، وهى تقوم على مخاطبة عقل الطفل وخياله وعواطفه، وتتنوع فيها المشاعر بين الفرح والحزن والرضا والغضب والحيل البارعة والشجاعة والمغامرة التى يكون أبطالها من الحيوانات والطيور أو الأطفال الصغار، وهى تغمر دنيا الطفل بالبهجة والسرور بما فيها من مغامرات مضحكة طريفة فيها العبرة، وأسلوبها قصصى ومفرداتها مألوفة، وجملها قصيرة.

٢- القصص الديني:

ويتناول موضوعات دينية هى: العبادات والعقائد والمعاملات وسير الأنبياء والرسل، وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية، والبطولات والأخلاق الدينية، وما أعده الله تعالى لعباده من ثواب وعقاب، وأحوال الأمم السابقة وعلاقتها بقضية الإيمان بالله تعالى، وموقفها من الخير والشر.

وشاع في القصص الدينى قراءة قصص الأنبياء والصالحين وقصص الحيوان في القرآن الكريم، وغزوات الرسول ﷺ وحياته وأصحابه، وأمهات المؤمنين، والسيرة، وكلها حكايات تدعو إلى الفضائل وتنفر من الرذائل، وتجمع بين المتعة والتشويق والمغزى الخلقى، وفيها حقائق دينية مفيدة، ودلائل على أن حياة الأنبياء والرسل حياة مثالية كريمة، تصور مواقف البذل والعطاء والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة.

٣- قصص المغامرات:

نوع يعرف بالقصص البوليسى يدور حول جريمة ارتكبها شخص أو أكثر، وأبطال القصة عادة من الأطفال الذين يساعدون رجال الشرطة، ويسعون إلى الكشف عن الجناة عن طريق سلسلة من الأحداث.

وهى تدور حول انتصار الخير على الشر وأن المنحرفين مصيرهم السجن والجريمة لا تفيد، وتبين كيف أن يكون الأطفال عنصرًا مفيدًا فى المجتمع بذكائهم وشجاعاتهم، ولا تخلو هذه الألغاز من معلومات خاصة بالأماكن المختلفة بأسلوب جذاب ممتع يتناسب مع القصة البوليسية مما تستوجبه من الإيقاع السريع للأحداث والتسلسل المنطقى والحبكة الفنية للحوادث وهى تؤكد القيم التربوية في المجتمع العربى والإسلامى.

٤- القصص العلمي:

يدور حول حدث علمى أو اكتشاف أو اختراع حدث في عصر من العصور، ويتناول البيئة التى نشأ فيها المخترع وصفاته الشخصية وقدرته على اجتياز العقبات التى تقف في طريقة، وكيف يتغلب عليها وصولا إلى اختراعه أو كشفه العلمى. وبعض هذه القصص تعنى بالخيال العلمى عناية واضحة، وهذا يعنى أن الهدف الأساسى من القصة واستخدامها أسلوبًا للتعليم هو تنمية الخيال والسلوك والقيم المرغوبة وتزويد الأطفال بالثقافة العلمية وأسلوب التفكير العلمى.

٥- القصص التاريخي:

يعتمد على الأحداث التاريخية والمواقع الحربية والغزوات، ويأتى هذا القصص ممزوجا بقصة حب تقع بين أبطاله وقد يتضمن هذا النوع قصص الرحالة بما فيه من معلومات عن البلدان والقارات والمحيطات وهو عادة ما يتضمن طرائف من الشرق والغرب ترمى إلى تنمية الخيال والإلمام بثقافة الناس وطبائعهم وعاداتهم وحضارتهم، وهى قصص تعرف الطفل مزايا العرب وصفاتهم من بطولة وشجاعة وكرم، وتزود الأطفال بثقافة إسلامية وعالمية وحضارية تصور مواقف العطاء والبذل والوطنية والفداء في سبيل الوطن والكفاح من أجل المبدأ والعقيدة والوطن والأطفال عادة ما يتوحدون مع البطل ويعيشون الأحداث على أنها واقع يشاركون فيه.

٦- القصص الاجتماعى:

يتناول الأسرة والروابط الأسرية والعلاقة بين الأب والأم والأبناء والإخوة والجيران، والمناسبات الأسرية المختلفة مثل أعياد الميلاد والزواج واحتفالاته، وصور ومواقف النجاح والإنجاز ومواجهة الحياة بشرف وجد وأمانة.

٧- قصص الرسوم:

وهى القصص القصيرة التى تستخدم الرسوم والصور للتعبير عن حكاية بسيطة، تهدف إلى تنمية الخيال والسلوك السليم والقيم المرغوبة والاستعداد للقراءة لدى الأطفال الصغار الذين لم يلتحقوا بالمدرسة أو الذين في الصفوف الأولى منها.

وخلاصة القول إن القراءة لها دور كبير في بناء التفكير العلمى لدى الطفل وهذه حقيقة لا يستطيع أحد إنكارها.



الفصل الثالث

حقوق الطفل

كان لعالم الطفل سنة ١٩٧٩ أثرًا قويًا لدى الأفراد والجماعات بل والحكومات. وكان بمثابة الحافز لدى الجميع لتقديم الخدمات اللازمة للطفولة في كل مكان وأصبح اتجاه الاهتمام بالطفولة اتجاه عالمى.

حيث اجتمعت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة لإعداد مشروع وثيقة لحماية الطفل عالميًا، والتى وافقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٨٩ وكانت مصر من أوائل الدول التى صدقت عليها.

وفي حالة انتهاك هذه الوثيقة الموقعة عالميا ستفرض عقوبات صارمة على الدول الغير ملتزمة كالعقوبات الاقتصادية أو عقوبات في مجال التجارة والانتقال بين الدول أو تخفيض المساعدات المالية والمعونات الفنية التى تقدمها الأمم المتحدة لهذه الدولة.

كما صدر الإعلان العالمى لبقاء الطفل وحمايته ونمائه في مؤتمر القمة العالمى من أجل الطفل الذى انعقد في الأمم المتحدة في سبتمبر ١٩٩٠م.

ولقد شهدت الفترة الأخيرة إنجازات ضخمة تحققت للطفل المصرى من أهمها:

قيام المجلس القومى للطفولة والأمومة عام ١٩٨٨ ليكون إدارة فعالة للتخطيط والتنسيق لكل الأنشطة المتصلة بالطفولة في مصر وما يتصل بحاضرها ومستقبلها. انطلاقا من إعلان السيد/ رئيس الجمهورية محمد حسنى مبارك بمناسبة انعقاد الجلسة الأولى للمجلس القومى للطفولة والأمومة واعتبار السنوات العشر القادمة أى الفترة من ١٩٨٩ حتى ١٩٩٩ عقدًا لحماية الطفل ورعايته مناشدًا كافة الأفراد والهيئات الرسمية والأهلية والجمعيات الخاصة والخيرية. أن يكرسوا جهودهم خلال هذا العقد لمتابعة ودعم المبادرات الرامية إلى تحقيق أهدافه.

ميثاق حقوق الطفل للأمم المتحدة:

قامت جمعية الدفاع عن الطفل ببلورة مشروع ميثاق الطفولة وحولته إلى مشروع طموح للطفولة وتقدمت به إلى هيئة اليونسيف التى قامت بدورها بتكوين لجنة من الهيئات الدولية للتنسيق مع الحكومات المعنية المهتمة بالميثاق والممثلة

بوفود رسمية، من أجل التعمق في مشروع ميثاق الطفل وتطويره حتى تتكامل مراحلة وتكتمل مبادئه، وكانت مصر من بين هذه الدول المشاركة في المشروع.

محتوى الميثاق:

إن هذا الميثاق الدولى يعيد للطفولة العالمية حريتها وكرامتها وحقوقها المغتصبة وينقسم الميثاق إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

يتضمن مقدمة الميثاق: وهو عبارة عن بحث في الروح المتفانية التى يجب أن تسود في مجالات الخدمة ورعاية وحماية الطفل في جميع أنحاء العالم، وكذلك يتضمن القسم الأول من الميثاق حقوق الطفل ومتطلباته والتخطيط المستقبلى وتلبية احتياجاته.

القسم الثانى:

يتضمن حصرًا للخدمات المطلوبة لرعاية أطفال العالم وخصائص هذه الخدمات ومستواه كرعاية الأطفال داخل وخارج الأسرة، أو الأطفال الذين أهدرت حقوقهم الإنسانية فعملوا في سن مبكر واستغلوا أسوأ استغلال: مثل نقل السموم البيضاء كالمخدرات وإدمانهم والعمل على الحد من هذه الظاهرة. وقد حدد الميثاق سن الطفولة حتى ١٨ سنة وسن الخدمة العسكرية حتى ١٥ سنة.

وتقول إحصاءات مركز حقوق الإنسان التابع لهيئة الأمم المتحدة أن هناك أكثر من مائة مليون طفل يعيشون في الشوارع في مختلف عواصم العالم. منهم ٣٠ مليون في بلاد أمريكا اللاتينية وهم يعيشون على الأرصفة وقد استغلتهم عصابات السرقة والنشل والمخدرات.

كما يوجد أكثر من ٢٠ مليون طفل في جنوب شرق آسيا استغلتهم العصابات الدولية في أعمال السخرة، وبعد الحروب أصبح الأطفال يباعون في أسواق الرقيق الأبيض والسخرة، وأعلنت تقارير الأمم المتحدة أن هناك الملايين من الأطفال المشردين في أفريقيا ضحايا الجوع والفقر والجفاف وغالبيتهم يسقطون ضحايا الأمراض والجوع والفقر.

القسم الثالث من الميثاق:

يتضمن عناصر الميثاق الدولى، وكيفية تنفيذ بنود هذه العناصر، بوضع

تخطيط شامل ينفذ على مراحل زمنية محددة وفى نفس الوقت متابعة التنفيذ. وبناء على ذلك تلغى أسلوب الشعارات ونعتنق الأسلوب العملى الفعال في رعاية الطفل وخدمته، ومن المقرر أن تقوم الأمم المتحدة بتشكيل لجنة دولية لمتابعة تنفيذ بنود الميثاق دوليّاً والإشراف على لجنة المتابعة المحلية في كل دولة على حدة، ونأمل أن يقوم المجلس القومى للطفولة في مصر بمتابعة وتنفيذ ميثاق الطفولة الدولى.

موقف مصر من الميثاق:

نظرًا لاهتمام مصر البالغ بميثاق حقوق وحماية الطفل، فقد عقد فى نوفمبر عام ١٩٨٨ مؤتمرا علميًا موسعًا بمدينة الإسكندرية حضره العديد من الخبراء المتخصصين في مجالات الطفولة والقانون لمناقشة مشروع الاتفاقية والبحث في بنوده المختلفة. كان من نتائج هذا المؤتمر اقتراح توصية تدعو إلى أهمية التوصل إلى صياغات توفيقية لبعض بنود الاتفاقية بحيث لا يكون هناك تعارض بين نصوصها والقوانين المحلية المعمول بها في الدول المختلفة والمستمدة من شرائعها وتراثها القومى، وحتى يتيح ذلك أكبر عدد من المؤيدين للاتفاقية والمصدقين على نصوصها وحتى تكون لها صفة الشمول والعالمية بحيث تحتوى الأمم الدولية كلها.

المادة الأولى - تعريف الطفل:

الطفل هو كل إنسان دون سن ١٨ إلا إذا بلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب قانون دولته.

المادة ١ مكرر - حق البقاء والنمو:

لكل طفل الحق في الحياة والتزام الدولة بضمان بقائه ونموه.

المادة الثانية - الاسم والجنسية:

حق الطفل منذ الولادة في اسم وفي التمتع بجنسية البلد الذى ولد فيها إذا كان لا يحق له التمتع بجنسية أخرى.

المادة الثالثة - المصالح المثلى للطفل:

تراعى جميع الإجراءات التى تتعلق بالأطفال مع الأخذ في الاعتبار رأى الطفل ذكرا كان أو أنثى وعلى الدولة أن تؤمن الرعاية المناسبة إذا عجز الوالدان أو غيرهما من المسؤولين عن تحقيقها.

المادة الرابعة - عدم التميز:

أن جميع الحقوق تنطبق على جميع الأطفال دون استثناء، وأنه على الدولة أن تقوم بحماية الطفل في أي شكل من أشكال التمييز العنصرى.

المادة الخامسة - تطبيق الحقوق:

التزام الدول بترجمة الحقوق الموجودة في مشروع الاتفاقية إلى حقيقة واقعة.

المادة السادسة - رعاية الوالدين وفصل الطفل عنهما:

حق الطفل في المعيشة مع والديه إلا إذا كان ذلك يتعارض مع مصالح الطفل ذكرًا أو أنثى وحق الطفل فى الاحتفاظ بعلاقاته مع والديه إذ كانا منفصلين أحدهما عن الآخر وواجب الدول في الحالات التى تكون فيها الدولة هى المتسببة بالفصل بينهما.

المادة السادسة مكرر - جمع شمل الأسرة:

حق الأطفال والوالدين بمغادرة أى دولة ودخول دولتهم بقصد جمع شمل الأسرة أو للمحافظة على العلاقة بين الطفل ووالديه.

المادة السادسة مكرر - النقل غير المشروع واللاعودة:

التزام الدولة بمنع اختطاف أو احتجاز الأطفال فى الخارج من قبل أحد الوالدين أو من طرف ثالث ومعالجة ذلك.

المادة السابعة - حرية التعبير عن الرأى:

«حق الطفل في التعبير عن رأيه وأن يؤخذ رأيه في الاعتبار».

المادة السابعة مكرر - حرية التعبير:

«حق الطفل في التعبير عن مشاعره وآرائه ذكرًا كان أو أنثى بأى وسيلة بشرط ألا يكون ذلك فيه إخلال بحقوق الآخرين».

المادة السابعة مكرر - حرية الفكر والوجدان والدين:

«حق الطفل ذكرًا كان أو أنثى في اختيار معتقداته وممارستها بحرية والحق في الحصول على التعليم المتعلق بهذه المعتقدات».

المادة السابعة مكرر - حماية تكوين الجمعيات والمشاركة فيها:

«حق الطفل في الاجتماع والانضمام إلى الجمعيات وإنشائها بشرط ألا يكون ذلك فيه إخلال بحقوق الآخرين».

المادة السابعة مكرر - حماية الخصوصيات:

«الحق في الحماية من التدخل في الخصوصيات والعائلة والمنزل والمراسلات من الافتراء والتشهير».

المادة الثامنة: مسؤوليات الوالدين:

«على الوالدين أو الأوصياء تربية الطفل وعلى الدولة مساعدتهم في هذا».

المادة الثامنة مكرر - الحماية من الاستغلال والإهمال:

التزام الدولة بحماية الأطفال من جميع أشكال سوء المعاملة التى يرتكبها الوالدين أو المسؤولين عن رعاية الأطفال، وأن تتعهد بإقامة برامج وقائية وعلاجية بهذا الصدد.

المادة التاسعة - الحصول على المعلومات المناسبة:

«دور وسائل الإعلام في إيصال المعلومات للأطفال بما يتناسب مع الآداب العامة والمعرفة والمفاهيم العامة إضافة إلى احترام الخلفية الثقافية للطفل».

المادة التاسعة مكرر - المحافظة على الهوية:

«التزام الدولة بالمحافظة على المظاهر الأساسية لهوية الطفل الاسم الجنسية، الروابط العائلية وإعادتها له إذا دعت الضرورة ذلك».

المادة العاشرة - حماية الأطفال المحرومين من الجو العائلى:

التزام الدولة بتأمين رعاية خاصة للأطفال المحرومين من الأجواء العائلية وتوفير رعاية عائلية بديلة أو وضع الأطفال في مؤسسات رعاية مناسبة لهم.

المادة الحادية عشر - التبنى:

التزام الدولة بتسهيل عمليات التبنى المشروع إذا كان ذلك التبنى في مصلحة الطفل.

المادة الحادية عشر مكرر - الأطفال اللاجئون:

توفير الحماية للأطفال الذين يطلبون اللجوء والتزام الدولة بالتعاون مع المنظمات المعنية بتوفير مثل هذه الرعاية والمساعدة للأطفال.

المادة الثانية عشرة - الأطفال المعوقون:

حق الأطفال المعوقين في رعاية خاصة وتدريب خاص لمساعدتهم

على الوصول إلى أكبر قدر من الاعتماد على النفس وتيسير أمورهم الحياتية في المجتمع.

المادة الثانية عشرة مكررة - الصحة والخدمات الصحية:

حق الأطفال في الرعاية الصحية الأولية والوقائية والثقافة الصحية العامة وخفض وفيات الأطفال والتزام الدولة بالعمل على إلغاء المعلومات التقليدية التي تضر بصحة الأطفال.

المادة الثالثة عشرة - الضمان الاجتماعي:

«حق الطفل في الانتفاع بالضمان الاجتماعي».

المادة الرابعة عشرة - مستوى المعيشة:

«حق الطفل في التمتع بمستوى معيشي مناسب والمسؤولية الأولى للوالدين هو توفير هذا المستوى. ومسؤولية الدولة هو التأكد من تحقيق ذلك».

المادة الخامسة عشرة - التعليم:

حق الطفل في التعليم، وواجب الدولة في توفير التعليم الابتدائي وجعله مجانا وإلزاميا.

المادة السادسة عشرة - أهداف التعليم:

يهدف التعليم إلى تطوير شخصية الطفل ومواهبه، وإعداده لأن يكون عضوًا عاملاً في المجتمع، وتنشئته على احترام الحقوق الإنسانية وتنمية احترامه للقيم خاصة كانت أو عامة.

المادة السادسة عشرة مكرر - أطفال الأقليات والسكان الأصليين:

حق أطفال الأقليات وأطفال السكان الأصليين في التمتع بثقافتهم الخاصة وممارسة شعائرهم الدينية والتحدث بلغتهم.

المادة السابعة عشرة - الراحة والاستجمام والثقافة:

حق الطفل في اللعب والراحة والاشتراك في النشاطات الثقافية والفنية.

المادة الثامنة عشرة - عمل الأطفال:

التزام الدولة بحماية الأطفال من الانخراط في أعمال تشكل خطرًا على صحتهم وثقافتهم ونموهم، وتحديد العمر الأدنى لتشغيل الأطفال وتنظيم شروط تشغيلهم.

المادة الثامنة عشرة مكرر - سوء استخدام المخدرات:

حق الطفل في الحماية من استعمال المخدرات والعقاقير المؤثرة على العقل ومن التورط في إنتاجها أو توزيعها.

المادة الثامنة عشر مكرر رابعًا - الاستغلال الجنسى:

حق الطفل في الحماية من الاستغلال الجنسى والانتهاك الجنسى بما في ذلك الدعارة أو تورطهم في مواد إباحية.

المادة الثامنة عشر - بيع الأطفال والاتجار بهم واختطافهم:

التزام الدولة ببذل كافة الجهود الرامية لمنع بيع الأطفال أو الاتجار بهم.

المادة الثامنة عشر - التأهيل:

التزام الدولة باتخاذ جميع التدابير اللازمة لعلاج الأطفال الذين يعانون من الإهمال، وسوء المعاملة والاستغلال وذلك لضمان شفائهم وإعادة دمجهم بالمجتمع.

المادة التاسعة عشر - تطبيق العدالة والإجراءات الإجرائية:

التزام الدولة تجاه الأطفال الذين يقبض عليهم بمنع التعذيب عنهم والعقاب وسوء المعاملة، وعدم فرض عقوبة الإعدام عليهم وعدم فرض عقوبة السجن المؤبد. وحقهم في مساعدة قانونية ومحاكمة عادلة، وأن يكون له الحق في الاتصال بعائلته.

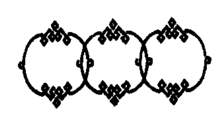
المادة عشرون - النزاعات المسلحة:

لا يجوز مشاركة الطفل في المنازعات بصورة مباشرة وعدم تجنيد أى طفل دون ١٥ سنة في القوات المسلحة، وحق الأطفال الذين يتأثرون بالنزاعات المسلحة في الرعاية والحماية.

المادة الحادية والعشرين - احترام المعايير الدولية القائمة:

المادة الحادية والعشرين مكرر - توعية العامة بمشروع الاتفاقية:

التزام الدولة بنشر الحقوق الموجودة في الاتفاقية على أوسع نطاق لتكون معلومة للأطفال والبالغين على السواء.



الفصل الرابع

أزمة تربية الطفل

تمهيد:

لا شك أن أطفال اليوم أكثر صعوبة وأشد عنادًا من أطفال الأمس، حيث يميل أطفال اليوم إلى المشاكسة والعنف وكثرة الأسئلة، ورفض القيم والمبادئ التى تشربناها وتمثلناها، ولا نملك فى نهاية الأمر سوى مشاعر الحزن والأسى والأسف على أيام زمان يوم أن كنا أطفالاً.

الطفل بين الماضى والحاضر:

إن الدهشة التى تعترينا عندما ننظر إلى أطفال اليوم في سلوكهم ومواقفهم وطبيعة استجاباتهم التى لم نعرفها في أيام طفولتنا ليست بالأمر الجديد فهى مسألة ترجع جذورها العميقة إلى قدم التاريخ الإنسانى، فكل جيل من الأجيال المتلاحقة قد عرف هذه التجربة التى تتعلق بملاحظة التباين بين الأجيال وبين الآباء والأبناء.

لقد كان لحكماء العرب حكمة تقول: «ربوا أولادكم على غير أخلاقكم فإنهم ولدوا لعصر غير عصركم ولزمان غير زمانكم».

ولقد برزت هذه المسألة في عصر النهضة في البلدان الأوربية كإشكالية تربوية ويتجلى ذلك في النقد الذى يوجهه الأسبانى «ج ل فيفى» أحد كبار المفكرين التربويين في عصر النهضة إلى تربية الفتيات وسلوكهن في عصر واللواتى كن يتجملن بالدهون والمساحيق والعطور لجذب إعجاب الرجال وكان يرى في ذلك تناقضا مع التعاليم الدينية المسيحية ومع القيم التربوية لعصر طفولته وشبابه.

ولم يكن لهذه الدهشة التى تعترى كل جيل من أجيال الراشدين إزاء صغارهم، أن تطرح نفسها قديمًا، كما تطرح الآن في عصرنا - عصر التغيرات التكنولوجية السريعة كإشكالية تربوية في غاية الخطورة.

وبالتالى فإن درجة الأهمية التى تطرح فيها هذه المسألة مرهونة بوتيرة التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية ومدى حدتها.

ففى العهود القديمة لم يكن التباين بين الأجيال يطرح إشكالية تربوية، ويرجع ذلك إلى طبيعة التغيرات الاجتماعية البطيئة والمتكاسلة.

أما في العصور الحديثة تؤدى التغيرات التكنولوجية السريعة والمتلاحقة إلى

تغيرات متماثلة في بنية التصورات والمفاهيم وطرق التكيف، وهذا بدوره ينعكس على المسألة التربوية ويطرح ضرورة البحث عن مناهج جديدة قادرة على احتواء هذه التغيرات وتمكين الأطفال من أشكال جديدة للتكيف مع طبيعة العصر المتغير.

لأن التغيير يجرى بوتائر سريعة جدًا وينعكس ذلك على أنماط السلوك والأفكار عند الناس صغارهم وكبارهم، وهذا يعنى أن هذه التغيرات تحدث في الظروف وفى الناس قبل أن تنعكس على النظام التربوى.

فتأثير التليفزيون في نمط التفكير والسلوك عند الأطفال يتم بشكل مباشر دون توسط العملية التربوية، والنظام التربوى الذى لم يستطع حتى هذه اللحظة احتواء هذه التجربة التكنولوجية الجديدة ولذلك وصف البعض هذا الجيل أى جيل القرن الحادى والعشرين (بأنه جيل التليفزيون والدش والإنترنت).

تعظيم الماضى:

إن تمجيد الماضى في شخص أجياله السابقه يعود لا شعوريا إلى تمجيد أنفسنا بوصفنا مخلوقات ملائكية فى مراحل طفولتنا، وذلك أمر طبيعى جدًا عندما ندرك أن مرحلة الطفولة التى عشناها بشجونها وأفراحها ودعاباتها هى أجمل مراحل الحياة عند الإنسان.

ونحن نميل إلى استعراض ذكريات الطفولة فهى الذكريات الجميلة التى تطفو وتحلق في أجواء خيالنا، فنزعة التمجيد هى نزعة الإنسان الشعورية أو اللاشعورية إلى تقديس طفولته وتمجيدها.

كذلك في الأجيال الحاضرة أطفال مرحون، وأطفال مشاكسون كسالى، وأطفال نشطون وأذكياء، وهناك الأطفال الذين يميلون إلى الشدة والعنف.

وإذا كان ذلك هو واقع الحال، فإن الميل إلى تقديس الماضى وإعلاء شأنه يمكن أن يفسر كردود فعل تجاه الصعوبات التى نواجهها في تربية أطفالنا وفى توجيههم، ونحن عندما نحقق وحين لا نستطيع أن ندرك أسباب أخفاقنا الحقيقى في تربية أطفالنا، ننزع إلى النكوص آملين في أن نجد فيه تفسيرًا وهميًا.

وفى كل حال لا يبقى أمامنا سوى أن نضع الأجيال الحاضرة فى قفص الاتهام وأن نحكم عليها بالقصور والعدم لنبرر لأنفسنا ما اعتراها من قصور وفشل في القدرة على فهم الظروف التى تحيط بأطفال اليوم وناشئته ومن ضعف في إيجاد البدائل التربوية الممكنة التى تتيح لنا أن نأخذ زمام المبادرة في توجيه أطفالنا إلى بر الأمان.

صراع الأجيال:

لا شك أن التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية الكبرى المتلاحقة قد أدت إلى تكوين نظام جديد من المفاهيم والتصورات والأفكار والقيم التى تختلف مع القيم والمفاهيم والتصورات القديمة.

وتكمن الأزمة التربوية في وجود أنظمة ثقافية متعددة على وجه الخصوص، وتتجسد قيم الثقافة التقليدية أكثر فأكثر كلما توجهنا صعودًا في سلم الأجيال القديمة التى تتمثل بمجتمع الآباء والراشدين، بينما تميل قيم الثقافة المعاصرة إلى الحضور بدرجة أكبر كلما توجهنا تدريجيا نحو الأجيال الصغيرة.

ومن هنا تظهر الفجوة أو التباين الثقافى بين المجتمعات التقليدية والمجتمعات الحديثة في المفاهيم والتصورات التى يحملها الأطفال في كل مجتمع.

ومن الأمور المهمة التى تشكل إطارا موضوعيا لما نشهده من تباين بين الأجيال ما يكمن في وحدة المصادر الثقافية وتنوعها، ففى المجتمع التقليدى (مجتمع الآباء والأجداد) كان المجتمع متجانسا في الثقافة والعادات والقيم والتقاليد والاتجاهات، أما في المجتمع الحديث نجد العكس تمامًا.

ويعود ذلك كله إلى التنوع والغنى في الأنماط الثقافية وفي المثيرات التربوية، وإلى تعاقب الموجات الجديدة للتغيرات التكنولوجية التى تحمل معها أنماط جديدة من أساليب العمل والتفكير والقيم الثقافية، ويحدث لنا أن نجد عند أطفالنا بعضا من الاتجاهات التى لم يسبق لنا معرفتها ومن هنا تظهر الفجوة بين الجيل القديم والجيل الحديث.

الأزمة التربوية:

يجدر بنا عند تحليل الأزمة التربوية أن نأخذ في اعتبارنا ثلاثة محاور أساسية:

أولا: المربون: وهذا يعنى جملة القائمين على العملية التربوية من آباء وأمهات ومعلمين.

ثانيا: المتربون: ويمثلون مجتمع الأطفال والشباب وكل هؤلاء الذين يحتاجون إلى المساعدة من أجل نموهم وتكيفهم.

ثالثا: الوسط: ونعنى به العمليات التى تتم بين المربى والمتربى كالوسط

العائلى والوسط المدرسى، فالوسط هو الإطار الذى يضم كل ما يمكن مشاهدته وكل ما يجرى تحت بصر الطفل في الشارع في المدرسة فى المنزل.

فالعملية التربوية إذن هى تفاعل كل هذه العناصر المختلفة، فالمربون يعملون على مساعدة المتربين في الوصول إلى حالة التكيف التى يقتضيها الوسط الاجتماعى، وهم يتبنون لتحقيق ذلك أنماطًا من الفعاليات التربوية والثقافية التى تعلموها في إطار حياتهم ووسطهم الاجتماعى.

إن الطرق التربوية التى يعتمد عليها المربون في عملهم غالبا ما تنتمى إلى الإطر المرجعية الثقافية التقليدية لعهد طفولتهم وصباهم، وهى فى أكثر الأحيان تتسم بكونها طرقا وأساليب تقليدية لا تنسجم مع طبيعة العصر وطبيعة التغيرات الجارية وهنا تكمن أزمة التربية.

ولكن السؤال الأول: لماذا نربى وما الهدف من التربية؟

ببساطة نحن نربى من أجل أن يتكيف أطفالنا مع وسطهم الاجتماعى وأن يصبحوا قادرين على اكتساب الهوية الاجتماعية في ميادين العمل والإنتاج، وأن نحقق لهم السعادة في حياتهم الآتية والمستقبلية.

والسؤال الثانى: ما الذى نريد نقله إلى أطفالنا من خلال العملية التربوية؟

ما نريد نقله إلى أطفالنا هو الثقافة السائدة في المجتمع الذى نعيش فيه ولكن ما هى وسائلنا في نقل الثقافة وفى تربية الأجيال؟ في الواقع إن جميع المربين يسعون إلى تحقيق السعادة للأطفال، ولكن يختلفون في تحديد نوع الثقافة التى يريدون نقلها إلى الناشئ ويختلفون في تحديد الطرق والأساليب المناسبة. وهنا تكمن الأزمة التربوية.

ولكى تكون التربية من أجل أطفالنا وليست من أجلنا نحن ينبغى أن نؤكد على أهمية هذه النقاط التالية:

- يجب أن ندرك أن العصر الذى يعيش فيه أطفالنا يختلف عن العصر الذى أحاط بطفولتنا على مستوى القيم والمفاهيم والتصورات.

- يجب علينا أن نعى أن الطرائق التربوية التقليدية لم تعد صالحة ومشروعة في تربية أطفال اليوم، وعلينا أن نعرف الجديد والمستجد في المناهج التربوية الحديثة والمتطورة التى تنسجم مع طبيعة العصر وروح الحياة المتغيرة والمتجددة.

● يجب علينا أن نعى تأثير المثيرات التربوية الجديدة والتى تتعلق على الأرجح بوسائل الإعلام من راديو وتليفزيون وصحف ومجلات وفى قدرة هذه الوسائل على تشكيل القيم والاتجاهات التى تتباين مع ما تعلمناه.

● يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن مظاهر التباين والاختلاف بين قيمنا واتجاهاتنا وهذه التى يحملها أطفالنا هى نتاج طبيعى لجملة التغيرات الجارية عبر الزمن ولجملة المثيرات الجديدة في عصر التكنولوجيا الحديثة.

● إن الإقرار بجهلنا لما يجرى حولنا يمثل منطلقًا تربويًا يتصف بالموضوعية وأن سعينا الدائم للبحث عن الأساليب الحقيقية لسلوك أطفالنا من شأنه أن يمنحنا القدرة على تحقيق النجاح في تربيتهم وفي تحقيق نموهم وكمالهم.

● إن مبادئ الحرية والتسامح والعقلانية والتفهم والوعى والديمقراطية قد أصبحت مبادئ العصر ومبادئ كل عمل تربوى خلاق يتجه نحو تفجير الطاقات وصقل المواهب وتحقيق النمو السليم عند الأطفال. فالاطفال اليوم يطالبون بالعدالة والمساواة والحجة وهم لا يستطيعون قبول الأشياء على علتها بل يسيرون على مبدأ عقلانيتها وعدالتها.

● وعلى أية حال يمكن أن نقول إن التربية ليست للتكيف مع ما هو قائم فحسب، بل يجب أن تكون تربية متغيرة قادرة على احتواء الجديد وتمثله دون الوقوع في الأزمة التربوية التى نعانى منها اليوم. فالمفاهيم والتصورات والقيم التى اعتنقناها في الطفولة تقع في إطار المطلق والغائية والشمولية وهى بوصفها كذلك قادتنا إلى نوع من الجمود والتقوقع حول الذات فشعرنا بالغربة والاغتراب عن روح العصر الذى نعيش فيه.



الفصل الخامس

رعاية الأمومة والطفولة في مصر

يقوم برنامج رعاية الأمومة والطفولة في مصر على أساس الرعاية الصحية المتكاملة للأم والطفل وقائيا وعلاجيا من الناحية البدنية والنفسية والاجتماعية.

وقد بدأت خدمات رعاية الأمومة والطفولة بصورتها الحديثة في مصر عام ١٩١٢م على يد جمعية أهلية بالإضافة إلى رعاية الحوامل بمستشفى قصر العينى بالقاهرة. وفي عام ١٩٢٧م أنشئ ثلاثة مراكز لرعاية الأمومة والطفولة بالقاهرة تحت إشراف قسم رعاية الطفل التابع لوكالة وزارة الداخلية للشئون الصحية التى كانت نواة لوزارة الصحة التى أنشأت عام ١٩٣٦م.

وفى عام ١٩٥٩م أعيد تنظيم وزارة الصحة على أساس اللامركزية وأصبح قسم رعاية الأمومة والطفولة تابعًا للإدارة العامة للصحة الوقائية بعد أن كان تابعًا لمصلحة الصحة الاجتماعية ثم هو الآن الإدارة العامة لرعاية الأمومة والطفولة، ويصل عدد مراكز رعاية الأمومة والطفولة (٢٢٤) مركزًا حضريًا و ٢٣٢٨ وحدة ريفية، أى أن الطبيب في الوحدة الحضرية يخدم أطفال ٦٤,١٢٠ من السكان، وفى الوحدة الريفية يخدم أطفال ٩,٩٤٠ من السكان وهذا عبء كبير سواء في الحضر أو فى الريف هذا إلى جانب أقسام الأطفال بالمستشفيات التى خصص لها ٢٠٪ من أسرتها، وتؤكد الإحصاءات أن الأطفال حتى سن ٥ سنوات يمثلون ١٤٪ من إجمالى السكان بينما تمثل الطفولة بين ٥-١٥ سنة ٣٦٪ من إجمالى السكان وتعتبر مشكلة سوء التغذية المشكلة الأولى بين أطفالنا.

أهداف برنامج رعاية الأمومة والطفولة:

أ) بالنسبة للأم:

١- أن تحفظ كل أم حامل أو مرضعة صحتها جيدًا.

٢- أن تتعلم فن رعاية الطفل.

٣- أن تلد الأم ولادة طبيعية.

٤- أن تلد الأم طفلاً سليمًا.

ب) بالنسبة للطفل:

١- أن يعيش وينمو كل طفل وسط أسرة.

٢- أن يتمتع الطفل بالحب والطمأنينة.

٣- أن ينمو الطفل في وسط صحى.

٤- أن يحصل الطفل على تغذية كافية.

٥- أن يحصل الطفل على رعاية طبية شاملة وكافية.

رعاية الأمومة

لا شك أن رعاية الأمومة عملية مستمرة لا تبدأ منذ بدء الحمل فقط بل تبدأ منذ طفولة الأم لتقوية صحتها وزيادة سلامتها لتصبح ناجحة فى المستقبل.

الرعاية قبل الحمل:

يجب على البرنامج الكامل لرعاية الأمومة أن يبدأ قبل الحمل أى قبل الزواج ويا حبذا ولو ابتدأ في طفولة الأم بتوفير خدمات لرعاية الأمومة يمكن إجمالها في الآتى:

١- التربية الصحية:

يقصد بها تثقيف البنات صحيًا أثناء الرعاية في المدارس فيتعلمن الصحة الشخصية وتكوين الجهاز التناسلى في الأنثى ووظائف أعضائه وأخطار الأمراض الأسرية وأهمية رعاية الحامل، وأسس رعاية صحة الطفل.

٢- الكشف قبل الزواج:

يحتاج الشاب والشابة المتقدمين على الزواج إلى رعاية طبية ورعاية اجتماعية لتكوين أسرة سوية وسليمة فيما بعد حتى لا تحدث مشاكل بين الزوجين فيما بعد قد تؤدى إلى الانفصال نتيجة الاختلاف في الناحية الوراثية الجسمية أو الاجتماعية.

رعاية الأم أثناء الحمل:

لقد أثبتت الدراسات المحلية والعالمية أن مستوى الرعاية الجيد أثناء فترة الحمل يؤثر إيجابيا على نقص عدد الوفيات في الأمومة، وتقليل نسبة الأطفال المبتسرين، وقد ابتدأت الرعاية الصحية للحوامل في مصر منذ عام ١٩١٢م حيث تكونت أول عيادة لرعاية الحوامل في القصر العينى بالقاهرة.

أ- رعاية الحامل أثناء زيارة مركز رعاية الأمومة والطفولة لأول مرة:

- تؤخذ بعض البيانات الاجتماعية مثل السن - مكان السكن - وظيفة الزوج.
- تاريخ المرض السابق مثل مرض السكر والحمى الروماتيزمية.
- تاريخ الحمل السابق: عدد مرات الحمل.
- تاريخ الحمل الحالى.
- فحص طبى شامل يشمل كيفية المشى - القلب - الصدر.
- فحص طبى موضعى يفحص البطن لمعرفة وضع وفحص الجنين وفحص الحوض لمعرفة ضيق الحوض.
- قياس ضغط الدم ووزن الحامل.
- تحليل البول لاكتشاف الزلال والسكر.
- فحص أسنان الحامل وعلاجها.
- التثقيف الصحى للحامل من حيث التوعية الصحية للحامل فى مجال الصحة الشخصية فيما يتعلق بالعلاقات الجنسية أثناء الحمل، الراحة والنوم والرياضة والترويح، والسفر وإجراءات الأمن والسلامة مثل الوقاية من السقوط أو رفع الأثقال، وكذلك تفهم التغيرات التى تطرأ على جسمها أثناء الحمل، وعملية الولادة ومعرفة علامات بدأ الولادة، وأيضا معرفة نمو وتطور الطفل وسلوك الطفل واحتياجاته وطعامه وبكاؤه وحمام الطفل والإشراف الصحى على الطفل وضرورة التطعيم ويتم هذا التثقيف الصحى بصورة مستمرة للحامل من كل أفراد الفريق الصحى.

الحمل الخطر

يتم تشخيص الحامل على أنها من فئة الحمل الخطر للأسباب الآتية:

أ- أسباب بيولوجية:

فالحامل التى عمرها أقل من ١٦ سنة تعتبر طفلة لم يكتمل نموها نموًا كاملا. أما الحامل التى يزيد عمرها عن ٣٥ سنة تكون معرضة أكثر من غيرها لمشاكل في الكروموسومات التى تسبب التخلف العقلى.

ب- أسباب طبية:

مثل مرض البول السكرى - ضغط الدم - الدرن - الأورام.... إلخ.

ج- أسباب توليدية:

تأخير ولادة متعسرة - تسمم الحمل - ارتعاش - نزيف ضيق في الحوض.

د- أسباب اجتماعية:

طبيعة المنزل - الظروف العائلية، الظروف المنزلية. ويفضل أن تكون ولادة الحمل الخطر في المستشفى.

رعاية الأم بعد الولادة

تشمل رعاية الأم بعد الولادة عدة جوانب:

أ- الرعاية الصحية للأم:

إذا وضعت الأم في المنزل فيجب أن تزورها المولدة يوميا للكشف على صحتها وعلى صحة الوليد وعند ظهور أى أعراض مثل النزيف أو ارتفاع درجة الحرارة يبلغ الطبيب فورًا. وإذا لم تتمكن المولدة من زيارتها يوميًا، فعلى الأقل يجب أن تزورها في اليوم الثانى والرابع والسادس.

ب- تغذية الطفل:

توجيه عناية خاصة لتشجيع الرضاعة الطبيعية لما لها من آثار صحية عن كل من الطفل والأم.

ج- الرعاية الصحية للطفل:

توجيه عناية خاصة لسرة الطفل وعينيه.

د- التثقيف الصحى:

يجرى التثقيف الصحى للأمهات وتوعيتهن عن الصحة الشخصية لهن والغذاء السليم، وتعليمهن فن رعاية الطفل خاصة في موضوعات العناية بالطفل حديث الولادة من حيث:

- طرق التغذية.
- طرق التنشئة.
- أهمية التطعيم حسب الجدول المعروف.
- خطورة تعرض الطفل للذباب والحشرات.

هـ- الكشف الطبى:

يتم الكشف الطبى الأول للأم الوالدة أثناء الأسبوع الثانى، ويمكن أن يزورها

الطبيب في المنزل للكشف الطبى الثانى ويتم هذا الكشف بين الأسبوع الرابع والسادس بعد الولادة ويتم هذا الكشف فى مركز رعاية الأمومة ويقوم الطبيب بالآتى:

- فحص البطن والحوض واستعمال المنظار المهبلى للتأكد من عودة الأعضاء إلى حالتها السابقة.

- الكشف على الثديين. - ضغط الدم.

- الوزن. - تحاليل البول.

- تحاليل الدم (هيموجلوبين).

- علاج أى حالة مرضية عند ظهورها سواء كان في المركز وتحول إلى أقرب مستشفى.

- مساعدتها على اختيار وسيلة مناسبة لها للتباعد بين الحمل السابق والحمل الذى يليه والتوعية لتنظيم الأسرة.

وفيات الأمومة

أسباب وفيات الأمهات:

يمكن تقسيم أسباب وفيات الأمهات إلى ثلاث مجموعات:

١- وفيات متعلقة بالحمل أو الولادة أو بفترة النفاس.

٢- وفيات متعلقة بالإجهاض.

٣- وفيات مرتبطة بأسباب أولية في الأم مثل أمراض القلب أمراض الجهاز التنفسى أو أمراض الكلى.

● ومن ثم يمكن تلخيص بإيجاز أهم الأسباب المؤدية إلى وفيات الأمهات.

١- النزيف: نزيف ما قبل الولادة - نزيف ما بعد الولادة.

٢- تسمم الحمل والنفاس.

٣- حمى النفاس وهى تمثل حوالى ٢٣٪ من وفيات الأمهات.

٤- أسباب جراحية وأسباب متعلقة بالولادة مثل الولادات القيصرية وانفجار الرحم وغير ذلك.

٥- أسباب أخرى مثل روماتيزم القلب - وقصور الشريان التاجى والتهابات الكلى المزمنة والفشل الكلوى.

انحدار معدل الوفيات في الأمهات

لقد ظل معدل وفيات الأمهات ثابتًا في بداية القرن الحالى حتى الثلاثينيات ثم أخذ المعدل فى الانحدار تدريجيًا حيث إنه كان يمثل حوالى ٤,٦ في الألف عام ١٩٣٤ ثم أخذ في الانخفاض تدريجيًا حتى وصل إلى ١,٢ في الألف عام ١٩٥٤ وفى ١٩٧١ وصل إلى ٠,٩ حتى عام ١٩٧٨ وهذا الانخفاض فى معدل وفيات الأمهات يرجع إلى:

١- إدخال خدمات مراكز رعاية الأمومة والطفولة.

٢- تطور الخدمات الصحية في الريف.

٣- زيادة عدد الأشخاص الذين يعملون في الحقل الطبى.

٤- إدخال المطهرات والمضادات الحيوية وقد وجد عند تحليل وفيات الأمهات المصابات بحمى النفاس، حيث وجد أن عدد الوفيات نتيجة حمى النفاس أخذ في الانحدار تدريجيًا مع اكتشاف مضادات السلفا فى الثلاثينيات وقد لوحظ انحدار آخر في معدل وفيات الأمهات فى الأربعينيات مع اكتشاف البنسلين، وقد لوحظ انحدار في الخمسينيات مع اكتشاف المضادات الحيوية واسعة المدى.

أساسيات للحد من وفيات الأمهات

هناك بعض الأساسيات التى يجب مراعاتها والعمل بها لكى تقلل بقدر الإمكان من وفيات الأمهات:

- الكشف الشامل على جميع الأمهات الحوامل.
- الكشف الدورى على جميع الأمهات الحوامل في كل زيارة تقوم بها.
- التثقيف الصحى لجميع الأمهات الحوامل.
- توافر البلازما ونقل الدم.
- استخدام المطهرات والمضادات الحيوية بعناية.
- العناية التامة بالنظافة فى كل كشف يتم سواء قبل الولادة وأثناءها وبعدها.
- القضاء على انتقال العدوى باستخدام المطهرات المناسبة.
- الاهتمام بفترة النفاس ومتابعة الحامل بعد الولادة بعناية.

الفصل السادس

حقوق الأمومة

لا شك في أن المرأة لها العديد من الحقوق التى كفلها الإسلام من ناحية والقانون من ناحية أخرى باعتبار أن المرأة نصف المجتمع، ولذلك تبذل الجمعيات الحكومية والأهلية قصارى جهدها من أجل تطوير المرأة المصرية ومساواتها بالرجل ومشاركتها مشاركة فعالة مع الذكور في تنمية المجتمع المصرى وفي الحد من ظاهرة الفقر والعمل على تحسين نوعية الحياة لكل من الذكور والإناث في إطار من الديمقراطية التى يمتنع فيها أى تميز بسبب الجنس. وتتسع فيها باستمرار فرص الاختيار وفرص التقدم لكل أفراد المجتمع.

حيث توجد في مصر مؤسسات حكومية وأهلية مشتركة تقدم خدمات وأنشطة للإناث، والمقصود بالجهود الحكومية هى الجهود التى تقدمها الحكومة بأموالها ورجالها لمقابلة احتياجات المرأة المصرية وأسرتها.

أما الجهود الأهلية الصرفة فهى تلك العمليات التى يقوم بها الأهالى في جماعة طوعًا دون تدخل خارجى عن طريق تشكيل جمعيات يسجلوا فيها أهدافها بوزارة الشئون الاجتماعية.

وهناك عدة وزارات تقدم أنشطة للإناث وأطفالهن مثل:

- الخدمات الثقافية والترويحية.
- الخدمات الجماعية والصحية التى تقدمها وزارة الصحة.
- خدمات وزارة الشئون الاجتماعية والتأمينات الاجتماعية.
- خدمات وزارة العمل.
- خدمات وزارة الزراعة.
- مكاتب التموين.
- المجالس الشعبية المحلية.

ويلاحظ أن أكبر وزارة تقدم خدمات متخصصة ومتنوعة للأمومة وأسرهن هى وزارة الشئون الاجتماعية.

وقد بدأ إنشأ الجمعيات الأهلية الخيرية التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية منذ عام ١٨٦٨، وأسهمت بمجهود كبير في مختلف الميادين الاجتماعية. وتنوعت أغراضها بين محاربة الفقر وإجراء البحوث الميدانية والدراسات.

وقد نظم الجمعيات الأهلية بمصر قانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ وقد حدد القانون الميادين الرئيسية التى تعمل فيها الجمعيات والمؤسسات على الوجه التالى:

- رعاية الطفولة والأمومة.
- المساعدات الاجتماعية.
- خدمات تنظيم الأسرة.
- رعاية الأسرة.
- رعاية الشيخوخة.
- تنمية المجتمعات المحلية.
- التأمينات والمعاشات.
- الخدمات الثقافية والعلمية والدينية.
- رعاية الفئات الخاصة والمعوقين.
- النشاط الأدبى والثقافي.

هذا وقد وصل عدد الجمعيات الأهلية في مصر عام ١٩٩٣ إلى ١٥٤٨٥ جمعية.

أولا: حق المرأة في التعليم:

لا شك في أن تعليم المرأة وهو أحد الحقوق التى تنمى حريتها وكرامتها وترفع من شأنها، ويساعدها على تربية أولادها تربية اجتماعية سليمة.

أ- تعليم البنات في المرحلة الابتدائية:

اهتمت الدولة بتعميم التعليم الابتدائى إيمانا منها بأنه الأساس في حرية الشعب، وقدرته على ممارسة حقوقه، ومن ثم جعلته إجباريا لجميع أفراد الشعب من ٦ سنوات إلى ١٢ سنة. والملاحظ أنه منذ قيام الثورة عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٦٤ زاد عدد التلميذات بحوالى مليون تلميذة وهى زيادة كبيرة وكان هذا نتيجة اهتمام وزارة التعليم من آباء وأمهات على أن يعملوا على توعية وتبصير المواطنين بضرورة تعليم بناتهم أسوة بالاهتمام بتعليم أولادهم.

ب- تعليم البنات في المرحلة الإعدادية:

وفى مستهل عام ٥٤/٥٣ أنشئت مرحلة التعليم الإعدادى لتتوسط مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى. وهذه المرحلة تعد التلميذ لإظهار ما لديه من مواهب وتدفعه إلى الإيمان بالمبادئ الخلقية والاجتماعية.

وقد أشارت الإحصاءات في عام ١٩٥٤ إلى أن عدد التلميذات زاد بمعدل الثلث فقط عن عدد التلاميذ وكاد يقترب من النصف عام ١٩٧٤، وهذا التغيير البطىء فى تعليم البنات راجع إلى سيطرة الأفكار المتخلفة حول تعليم البنات، حيث يفضل الآباء والأمهات فى الطبقات محدودة الدخل تعليم البنين على اعتبار أن البنات مصيرهن الزواج.

جـ- التعليم الفنى للفتيات:

اهتمت وزارة التعليم منذ بداية الثورة بالتعليم الإعدادى والثانوى الفنى لتخريج عاملين وعاملات لرفع مستوى الإنتاج في مختلف الميادين، وكان لتعليم البنات نصيب، فأنشأت الدولة لهن مدارس ثانوية فنية يتلقين فيها ما يلزمهن في حياتهن الأسرية فيما بعد علمًا بأن عدد التلميذات فى المدارس الثانوية التجارية الفنية يزداد عن عدد التلاميذ.

د- تعليم البنات في المرحلة الثانوية:

اهتمت الحكومة بالتعليم الثانوى فجعلت المرحلة الثانوية ثلاثة سنوات ويلاحظ انخفاض أعداد الإناث في هذه المرحلة نتيجة وصول الفتاة إلى سن الزواج، ويلاحظ أن قمة التعليم الثانوى للبنين والبنات يعادل ربع عدد التلاميذ، ثم ارتفع إلى الثلث في عام ١٩٦٤ ووصل إلى النصف تقريبًا فى عام ١٩٧٤، رغم أن عدد التلميذات عام ١٩٧٤ قل عددهن من عام ١٩٦٤ وهذا يدل على مدى الانكماش في هذا النوع من التعليم.

هـ- تعليم البنات في المعاهد العليا:

يلاحظ أن نسبة الفتيات فى المعاهد العليا قد تزايدت ثم تناقصت بعد ذلك نتيجة فتح معاهد تجارية وصناعية للبنين أكثر من البنات. وهذا يفسر ارتفاع وأنخفاض النسبة من سنة لأخرى، حيث بلغ عدد الطالبات في عام ١٩٥٤ ثلث عدد البنين، وفى عام ١٩٦٤ زاد العدد الكلى للذكور والإناث إلى خمسة أضعاف حتى اليوم.

و- تعليم البنات بالجامعة:

بدأت الفتاة المصرية تقتحم الجامعة، ويلاحظ أن الفترة ما بين عامى ١٩٥٣-١٩٥٤ كانت جملة الطلاب ٥١,٦٨١ منهم ٤٦,٧٢٩ طلاب و ٤,٧٢٩ طالبات. وفى عام ١٩٦٤ كان جملة الطلاب ١٠٠,٤٢١ فى حين كان عدد البنين ٨٨,٤٧٣ والبنات ٢١,٤٩٨، وفى عام ١٩٧٢ وصل مجموع الطلاب إلى ١٩٥,٨٨٨ منهم ١٤٦,١٢٤ بنين و ٤٩,٧٦٤ بنات. ومن هنا يتضح لنا أن طالبات الجامعات في عام ١٩٥٤ كان عددهن ١١/١ تقريبا من مجموع طلاب الجامعات. في عام ١٩٦٤ زاد عددهن إلى ربع الطلاب. وفى عام ١٩٧٤ زاد عددهن إلى ثلث الطلاب الذكور وهكذا تزداد النسبة من سنة إلى سنة حتى وقتنا هذا، وإن دلت هذه الزيادة على شىء فإنما تدل على اهتمام الدولة بالتعليم وعلى الأخص تعليم المرأة،

لأن المرأة هى أساس بناء المجتمع وهى المفرخة التى تخرج لنا جيلا قادرا على تحمل المسؤولية ومواجهة التحديات. ولذلك ينبغى رعاية الأمومة صحيًا واجتماعيًا وثقافيا واقتصاديا... إلخ.

٢- حق المرأة في الوقاية من الجهل والشقاء:

إذا كانت وقاية الأهل من نار الآخرة واجبة. وهذا لا يكون إلا بالتعليم والإرشاد إلى ما أوجبه الله من حقوق وواجبات، فوقايتهم من نار الدنيا المنغصة بالجهل والشقاء وعدم النظام، لا تقل في الوجوب عن الوقاية من نار الآخرة، ولذلك ربط القرآن الكريم بين السعادتين، وجعل سعادة الدنيا وسيلة لسعادة الآخرة لقوله تعالى فى سورة طه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ (طه:١٢٤-١٢٦).

٣- حق المرأة في الميراث:

لقد جعل الإسلام حقًا للمرأة في الميراث وأهدر قاعدة الجاهلية التى كانت تحرم المرأة من الميراث. فقال الله تعالى في سورة النساء ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء:٧).

كذلك قرر الإسلام نصيب المرأة في الميراث باعتبارها زوجة لقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ﴾ (النساء:١٢) وباعتبارها بنتًا ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ وباعتبارها أما لقوله ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ (النساء:١٠).

٤- حق المرأة في التعاقد:

لقد جعل الإسلام للمرأة الحق في مباشرة عقود المداينات من بيع وشراء وأباح لها أن توكل غيرها في كل ما تملكه بنفسها، وأباح لها أن تضمن غيرها وأن يضمنها غيرها على نحو ما أبيح للرجال في كل هذه التصرفات وليس هناك أحد من الفقهاء رأى أن النصوص الواردة فى التصرفات المالية خاصة بالرجل دون المرأة.

٥- حق المرأة في التصرفات المدنية:

لم يقف القرآن بالمرأة عند حد تسويتها بالرجل في حق التعليم وحق حرية الرأى واحترامه، بل سوى بينهما في حق التملك ومباشرة عقود التصرفات بجميع أنواعها، جعل لها ملكا خاصًا وجعلها صاحبة السلطان المطلق في إدارته والتصرف فيه، وحظر الرجل من أن يمد يده إلى شئ منه إلا بإذنها ورضاها. انظر قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء:٢٠-٢١).

كذلك جعل الإسلام للمرأة الحق في التخلص بمالها من سوء معاشرة الرجل إذا رأت ذلك سبيلا مرجحا لراحتها وهناءها لقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ (البقرة:٢٢٩) وقد كان شأنها في ذلك شأن الرجل. وهذا آية الملكية التامة والحرية الكاملة في التصرفات.

٦- حق المرأة في حرية التعبير عن الرأى:

وأن يؤخذ رأيها بعين الاعتبار.

٧- حق المرأة في التعبير عن مشاعرها:

وعن آرائها بأى وسيلة كانت بشرط ألا تضر بحقوق الآخرين.

٨- حق المرأة في الجهاد:

حيث كان النساء يخرجن في عهد النبى ﷺ وفي عهد الخلفاء رضى الله عنهم للمشاركة في الغزوات لمداواة الجرحى وتمريض المرضى، حيث قالت الربيعة بنت معوذ «كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة»، وعن أم عطية الأنصارية قالت: «غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات.. أصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى» وعن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة معها من الأنصار يسقين بالماء ويداوين الجرحى».

وقد قال الفقهاء إن الجهاد فرض كفاية ولا يجب على أصحاب الأعذار لأعذارهم، ولا يجب على المرأة لأنها مشغولة بحق زوجها. وحق العبد مقدم على حق الله، ويدل هذا على أن الزوج إذا أذن لزوجته أن تخرج مجاهدة كان له ثواب المجاهدين في سبيل الله، وفى هذا تجد المرأة أوسع مدى لمشاركة الرجل ومعاونته مع أبرز مواقف الحياة وأشدها.

٩- حق المرأة في الضمان الاجتماعي:

١٠- حق المرأة في الرضاع والفطام:

لقد جعل الإسلام للمرأة حق إبداء الرأى فيما يتعلق بفطام الولد ورضاعة، ولم يجعل للرجل حق الاستئثار به لقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ إلى أن قال: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة:٢٣٣).

١١- حق المرأة في الخدمات الصحية الأولية:

والخدمات العلاجية وخدمات الصحة الأسرية.

١٢- حق المرأة في اختيار معتقداتها:

وممارستها بحرية، والحق في الحصول على التعليم المتعلق بهذه المعتقدات.

١٣- حق المرأة في حماية خصوصيات العائلة:

من الافتراء والتشهير.

١٤- حق المرأة في المشاركة في العمل:

مثل الرجل، لأن الله سوى بين الرجل والمرأة في حق التعليم وفى المسئولية أمام الله لقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة:٧-٨) وقوله في سورة النجم: ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ * وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَىٰ * وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ﴾ (النجم:٣٨-٤٥).

حق المرأة في المشاركة في الحياة السياسية:

بدعوة الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدنى إلى إعداد وتدريب وترشيح قيادات نسائية للمشاركة في المجالس المحلية والتشريعية وفى قيادة العمل الحزبى وقيادة الأنشطة الثقافية والتعاونية، والمشاركة الفعالة فى قيادة الجميعات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدنى المختلفة.

حق المرأة في المشاركة في القرارات الأسرية والقرارات العامة:

وفى مناقشة قضايا المجتمع الثقافية والقانونية والصحية والتعليمية والبيئية وغيرها.

حق المرأة في المشاركة في صياغة القوانين:

واللوائح بصفة عامة والمتعلقة بالمرأة بصفة خاصة. بما في ذلك قانون العمل الموحد الجديد وتعديلاته وقانون الجنسية وقانون العقوبات وغيرها من التشريعات من حيث الاستعانة في ذلك بالمتخصصات من القانونيات والمتخصصات في علم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس وفي التربية والعلوم الاجتماعية الأخرى للاستفادة من وجهات نظرهن ومن كفاءاتهن المهنية لصياغة تشريعات تعبر عن مصالح المجتمع في مجموعه بما فيه النساء.

حق المرأة في محو أميتها:

الثقافية والسياسية والقانونية والصحية من خلال برامج مركز محو الأمية وتعليم الكبار الموجودة في المدن والقرى.

حق المرأة في المشاركة في الانتاج:

والعمل على قدم المساواة مع الرجل وإتاحة الفرصة لها للحصول على المواد اللازمة لبدء مشروعات صغيرة مثل مشروعات الأسر المنتجة.

حق المرأة في المشاركة في وسائل الإعلام:

لتقديم صورة أكثر توازنًا تبين الدور الهام للنساء في المجتمع، وتبرز مساهماتهن الإيجابية فى التطور الاقتصادى والاجتماعى والثقافى.

حق المرأة في حماية أطفالها:

من الأمراض وغير ذلك بجانب الزوج.

حق الأم في الولاية:

على مال الصغير وخاصة الأموال التى تؤول إلى الأبناء عن طريقها.

توفير خدمات طبية:

لكل الأمهات في فترة الحمل وعند الولادة، وتوفير الوسائل المناسبة لتنظيم الأسرة لوقاية المرأة من الأمراض الجنسية وبخاصة الإيدز فضلا عن توفير المساعدات الطبية للمسنين والمسنات.

حق المرأة في الحياة:

لأنه حق طبيعى لا يجوز المساس به ولأنه هبة إلهية.

تم الكتاب بعون الله

فهرس الكتاب

الموضوع **الصفحة**

